

ديان دلتشف • أدريان إينز • داني براون

نهاية الأشرار

الدّينونة النّاريّة الأخيرة



ديان دلتشف،
أدريان إيبنز وداني براون

نهاية الأشرار

الدينونة النارية الأخيرة



مارس ٢٠١٩

فهرس

٣	نار نازلة من عند الله
٤	الكلمة ومرآة الطبيعة
٥	العلاقة بين الإنسان والأرض
٧	يعمل الطوفان على نفس المبدأ
٩	مرآة الشريعة
١١	إعلان الصليب
١١	إخفاء وجه الله
١٤	الدينونة
١٧	النمط الإلهي للنار
١٨	النمط الإلهي وروح النبوة
٢١	الوصف الختامي في الصراع العظيم
٢٦	دمار بدون قوّة خارجيّة
٢٧	شخصية الله المجيدة
٢٩	نار من الله؟
٣٤	درجات العقاب
٣٦	الخاتمة

نار نازلة من عند الله

بالنسبة للكثير من الناس فإن وصف الدينونة النارية بعد الألفية هو الدليل النهائي الذي لا يقبل الجدل على أن الله يقتل الناس بشكل مباشر:

ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الْأَلْفُ السَّنَةِ يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ، وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الْأُمَّمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ رَوَايَا الْأَرْضِ: جَوْجَ وَمَا جَوْجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ. فَصَعِدُوا عَلَى عَرْضِ الْأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمُعَسْكَرِ الْقِدِّيْسِيِّينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ، فَتَزَلَّتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ. وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكَبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيَعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلًا إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. رؤيا ٢٠: ٧-١٠

إن القراءة السطحية للكتاب المقدس مع مثل هذا النص الصعب، تدفع الشخص بسهولة إلى فكرة أن الله يقتل فحسب، وكذلك إلى فكرة أن الجحيم سوف يستمر إلى الأبد، لأنه في وقت سابق في سفر الرؤيا نجد الإعلان التالي بشأن نفس الحدث:

وَيَصْعَدُ دُخَانٌ عَذَابِهِمْ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. وَلَا تَكُونُ رَاحَةٌ نَهَارًا وَلَيْلًا لِلَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ يَقْبَلُ سِمَةً اسْمِهِ. رؤيا ١٤: ١١

ولكي نقف على قاعدة أساس الحقيقة غير القابلة للتغيير، فقد دُعيت الحركة المجيئية إلى اتباع قواعد تفسير الكتاب المقدس التي تنبع من الكتاب المقدس نفسه:

إن أولئك الذين ينخرطون في إعلان رسالة الملاك الثالث يدرسون في الكتاب المقدس وفقًا لنفس المنهجية التي تبناها الأب ميلر. في الكتاب الصغير بعنوان "وجهات نظر حول النبوءات والتسلسل الزمني النبوي"، يقدم الأب ميلر القواعد البسيطة الذكية والمهمة التالية لدراسة الكتاب المقدس وتفسيره: {ريفيو أند هرلد، نوفمبر ٢٥، ١٨٨٤، الفقرة ٢٣}

"١. يجب أن يكون لكل كلمة تأثيرها الصحيح على الموضوع المقدم في الكتاب المقدس؛ ٢. كل الكتاب المقدس ضروري، ويمكن فهمه من خلال التفاني والدراسة الدؤوبة؛ ٣. لن يخفى أي شيء تم الكشف عنه في الكتاب المقدس عن أولئك الذين يسألون بإيمان لا بتردد؛ ٤. لفهم العقيدة، اجمع كل الآيات حول الموضوع الذي ترغب في معرفته، ثم ادرس تأثير كل كلمة؛ وإذا كنت تستطيع تكوين نظريتك دون تناقض، فلا يمكن أن تكون مخطئًا؛ ٥. يجب أن يكون الكتاب المقدس شارقًا لنفسه، لأنه قاعدة في حد ذاته. إذا اعتمدت على معلم ليشرح لي، وخمن المعنى، أو متأثرًا بمعتقداته الخاصة، أو ليظهر أنه حكيم، فإن تخمينه، أو رغبته، أو عقيدته، أو حكمته هي قاعدتي، وليس الكتاب المقدس."

ما سبق هو جزء من هذه القواعد؛ وفي دراستنا للكتاب المقدس، يجب علينا جميعًا أن ننتبه إلى المبادئ المنصوص عليها. {ريفيو أند هرلد، نوفمبر ٢٥، ١٨٨٤، الفقرة ٢٣-٢٥}

لا يمكننا أن نتأكد من صحة نظريتنا إلا عندما تتوافق كل الآيات حول موضوع معين. إن أعظم تناقض في التفسير الذي يقدم الله كمنفذ مباشر لقتل لأشرار في بحيرة النار هو حياة يسوع المسيح. لقد جاء المسيح

ليكشف لنا بشكل كامل عن شخصية أبيه وعندما ننظر إلى حياته على الأرض، يمكننا بالتأكيد أن نعرف كيف هو الله:

قال له يسوع: «أنا معكم زماناً هذه مدنته ولم تعرفني يا فيلبس! الذي رأي فقد رأى الآب، فكيف تقول أنت: أربنا الآب؟ يوحنا ١٤: ٩»

أنا مَجَدْتُكَ عَلَى الْأَرْضِ. الْعَمَلُ الَّذِي أُعْطَيْتَنِي لِأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ... أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أُعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأُعْطَيْتَهُمْ لِي، وَقَدْ حَفِظُوا كَلَامَكَ. يوحنا ١٧: ٤، ٦.

إن عمل السامري الصالح يمثل رسالة المسيح للعالم. لقد جاء مخلصنا ليكشف عن شخصية الله، وليمثل محبته للإنسان. لقد تصرف كما كان الآب ليفعل في كل حالات الطوارئ. لقد أظهر لنا المسيح محبة لا يمكن لمحبة الإنسان أن تساويها. لقد مات ليخلص أعدائه، وصلى من أجل قاتليه. ذا هوم ميشنري، اكتوبر ١، ١٨٩٧.

عندما كان المسيح هنا على الأرض، لم يقتل أحداً:

لقد قتل هيروودس والسلطات الشريرة البار، لكن المسيح لم يقتل أحداً قط، ويمكننا أن ننسب روح الاضطهاد - اضطهاد الأشخاص الذين يريدون حرية الضمير - إلى أصلها: الشيطان. منيوسكريبت ٦٢-٦٤، ١٨٨٦.

مهما كان الحدث الموصوف في سفر الرؤيا ٢٠، فلا يمكن أن يكون متناقضاً مع الإعلان الذي أعطاه ابن الله عن أبيه عندما كان على الأرض. وعلى هذا الأساس، سوف ندرس العوامل التي ساهمت في الأحداث المذكورة في سفر الرؤيا ٢٠: ٧-١٠، كما تم شرحها في الكتاب المقدس.

الكلمة ومرآة الطبيعة

يخبرنا الكتاب المقدس أن الله (١) خلق العالم بكلمته، (٢) يحفظه بنفس الكلمة، وأن (٣) هذه الكلمة هي ابنه الوحيد:

بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ، وَبِنَسَمَةِ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا... لِأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ. هُوَ أَمَرَ فَصَارَ. مزمو ٣٣: ٦، ٩.

فِي الْبَدءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدءِ عِنْدَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. يوحنا ١: ١-٣

الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللَّهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكَزْ كُلِّ خَلِيقَةٍ. فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سِوَاءِ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سَيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سُلَاطِينٍ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ، كولوسي ١: ١٥-١٧

وبما أن كل الأشياء "تقوم" في ابن الله، فهذا يعني أنه بدون العمل المستمر لقوته، ستكون هناك فوضى كاملة. انظر كيف عبر أ. ت. جونز عن هذا:

التماسك، في العلم، هو تماسك الأشياء. ولكن ما هو التماسك فعلاً؟ كل ما يمكن للعلم أن يقدمه من إجابة هو أن كلمة "تماسك/cohesion" مشتقة من كلمتين لاتينيتين، co و haerere، وتعني الإمساك بعضها ببعض؛ بعبارة أخرى، التماسك هو التماسك؛ هذه هي إجابة العلم. لكن هناك إجابة أفضل من ذلك: إجابة الله، وهو يخبرنا أن التماسك هو قوة الله التي تجلت في يسوع المسيح في الخليقة؛ لأنه به تتكون كل الأشياء وتتماسك معاً؛ هذا هو التماسك. جي سي بي / جي سي دي بي ١٨٩٣، الصفحة ٦٧، ٤٤١

كل شيء في العالم يحفظ بقوة الله في كلمته – ربنا يسوع المسيح. ولكن هناك شيء واحد يمكن أن يزعزع النظام المدعوم بهذه القوة، وهذا الشيء هو الخطيئة:

فقال: «ماذا فعلت؟ صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهها لتقبل دم أخيك من يدك. متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها. تائها وهارياً تكون في الأرض». التكوين ٤: ١٠-١٢

تُفْرَعُ الأَرْضُ إِفْرَاعًا وَتُنْهَبُ نَهَبًا، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ بِهَذَا الْقَوْلِ. نَاحَتْ ذَبَلَتِ الأَرْضُ. حَزِنَتْ ذَبَلَتِ الْمَسْكُونَةُ. حَزَنَ مُرْتَفِعُو شَعْبِ الأَرْضِ. والأرضُ تَدْتَسُّتْ تَحْتَ سُكَّانِهَا لِأَنَّهُمْ تَعْدَوُا الشَّرَائِعَ، غَيَّرُوا الْقَرِيضَةَ، نَكثُوا الْعَهْدَ الأَبَدِيَّ. لذلك لَعْنَةُ أكلتِ الأَرْضَ وَعوقِبَ السَّاكِنُونَ فيها. لذلك احترق سُكَّانُ الأَرْضِ وَبَقِيَ أَناسٌ قَلِيلٌ. إشعياء ٢٤: ٣-٦

العلاقة بين الإنسان والأرض

لاحظ أن اللعنة التي جاءت من قتل قابيل لأخيه شملت الطبيعة الجامدة. والسبب في ذلك هو أن آدم كرأس (صاحب السيادة) للخليقة الأرضية كان في علاقة مع الطبيعة بحسب النمط الإلهي (مصدر/قناة):

وقال الله: «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم، وعلى كل الأرض، وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض... وباركهم الله وقال لهم: «أثمروا واكثروا واملأوا الأرض، وأخضعوها، وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض». التكوين ١: ٢٦، ٢٨.

بعد سقوط آدم، بدأت الأرض وكل ما فيها تعكس تمرده على الله. وهذا يفسر ظاهرة الجشع الحيواني، والأعشاب السامة:

وقال لآدم: «لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً: لا تأكل منها، ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوگا وحسگا تبت لك، وتأكل عُشب الحقل. التكوين ٣: ١٧-١٨

في النمط الإلهي، الأرض وكل ما عليها هو مرآة للإنسان. فعل الله هذا حتى يتمكن الإنسان من النظر إلى الأحداث في الطبيعة والانتباه بأن هناك خطأ ما في علاقته بالله والبر بسبب الخطيئة. كانت الفوضى في الطبيعة مظهراً من مظاهر الفوضى في نفس الإنسان، وقد سُمح بذلك حتى يكون للإنسان تمثيل بصري

حتى يتمكن من الفهم بشكل أسهل، فيتوب. إذا كان الإنسان في وئام مع الله، فإن الأرض ستعكس ذلك أيضًا في إنتاج ثمار جيدة.

ولهذا السبب، عندما أصرت الأمم المحيطة بإسرائيل على الاستمرار في عبادة الأصنام، تلقوا الانعكاس التالي لتمردهم من الأرض التي كانوا يعيشون عليها:

فَتَنَجَّسَتِ الْأَرْضُ. فَأَجْزَى ذَنْبَهَا مِنْهَا، فَتَقْدِفُ الْأَرْضُ سُكَّانَهَا... فَلَا تَقْدِفُكُمُ الْأَرْضُ بِنَجْسِكُمْ
إِيَّاهَا كَمَا قَدَّفَتِ الشُّعُوبَ الَّتِي قَبْلَكُمْ. لاويين ١٨: ٢٥، ٢٨

وتكشف الأرض أيضًا ما زرعه فيها عدو الله:

فجاء عبيد رب البيت وقالوا له: يا سيّد، أليس زرعًا جيّدًا زرعت في حقلك؟ فمن أين له زوان؟
فقال لهم: إنسانٌ عدوّ فعلَ هذا. متى ١٣: ٢٧، ٢٨.

كان العدو في حقل الرب هو الشيطان، الذي ادعى ملكيته لعالمنا بعد سقوط أبونا الأولين:

وكان ذات يوم أنّه جاء بنو الله ليُمثّلوا أمامَ الرَّبِّ، وجاء الشَّيْطَانُ أيضًا في وسطهم. فقال الرَّبُّ
لِلشَّيْطَانِ: «مَنْ أَيْنَ جِئْتَ؟». فأجاب الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وقال: «مِنَ الْجَوْلَانِ فِي الْأَرْضِ، وَمِنَ التَّمَسِّي
فِيهَا». أيوب ١: ٦-٧

ثمّ أصعده إبليس إلى جبل عالٍ وأراه جميع ممالك المسكونة في لحظةٍ من الزّمان. وقال له إبليس:
«لَكَ أُعْطِيَ هَذَا السُّلْطَانُ كُلَّهُ وَمَجْدُهُنَّ، لِأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. فَإِنْ سَجَدْتَ
أمامي يكون لك الجميع». لوقا ٤: ٥-٧

لا أتكلّم أيضًا معكم كثيرًا، لأنّ رئيسَ هذا العالمِ يأتي وليس له فيّ شيءٌ. يوحنا ١٤: ٣٠

لذلك، منذ أيام سقوط آدم، تعكس الأرض شخصية آدم المتمردة على الله من خلال تأثير سيده الجديد،
الشيطان.

تحت لعنة الخطيئة كان على الطبيعة كلها أن تشهد للإنسان عن طبيعة ونتائج التمرد على الله.
عندما خلق الله الإنسان، جعله حاكمًا على الأرض وعلى كل المخلوقات الحية. طالما ظل آدم
مخلصًا للسماء، كانت الطبيعة كلها خاضعة له. ولكن عندما تمرد على القانون الإلهي، تمردت
المخلوقات الأدنى على حكمه. وهكذا، أراد الرب، في رحمته العظيمة، أن يُظهر للناس قدسية
شريعته، ويقودهم، من خلال تجربتهم الخاصة، إلى إدراك خطر تجاهلها، ولو قليلا. الآباء
والأنبياء ٦٠، ٥٩

لم يقع الإنسان تحت سلطة المخادع فحسب، بل إن الأرض نفسها، سيادة الإنسان، قد
اغتصبها العدو. بايبل ايكو، يوليو ١٥، ١٨٩٣.

يعمل الطوفان على نفس المبدأ

ولولا نعمة الله من خلال المسيح، لكان الشيطان قد أهلك كل رعيته. لا يستغل الشيطان الناس إلا عندما يصبحون عملاء لفلسفته - الخطيئة. وهكذا، خلال الفترة التي سبقت الطوفان، كان الشيطان مسرورًا لأن البشرية تعكس شخصيته. لقد اتحد الناس كثيرًا وورطوا أنفسهم في خطاياهم، مما أدى إلى سحب قوة الله الحافظة في المسيح في جميع أنحاء العالم:

فَقَالَ الرَّبُّ: «لَنْ يَمَكُثَ رُوحِي مُجَاهِدًا فِي الْإِنْسَانِ إِلَى الْأَبَدِ. هُوَ بَشَرِيٌّ رَائِعٌ، لِذَلِكَ لَنْ تَطُولَ أَيَّامُهُ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً فَقَطْ». التكوين ٦: ٣

كان الناس قبل الطوفان يرفضون دعوة الله الرحيمة من خلال نوح ويرفضون روح المسيح المتوسلة. وتنبأ الله أنه بهذه الوتيرة من التعمق في الشر، بعد ١٢٠ عامًا، سيكون الناس قد صلبوا المسيح تمامًا في أنفسهم وبالتالي فإن قوة الله الحافظة في المسيح ستزال/تُصلب وسيُسمح للأرض بإظهار انعكاس شخصيتهم بالكامل:

لَأَنَّ هَذَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ بِإِرَادَتِهِمْ: أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مِنْذُ الْقَدِيمِ، وَالْأَرْضَ بِكَلِمَةِ اللَّهِ قَائِمَةً مِنَ الْمَاءِ وبالْمَاءِ، اللَّوَاتِي بِهِنَّ الْعَالَمُ الْكَائِنُ حِينئذٍ فَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهَلَكَ. وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ الْكَائِنَةُ الْآنَ، فَهِيَ مَخزُونَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا، مَحْفُوظَةٌ لِلنَّارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلَاكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ. ٢ بطرس ٣: ٥-٧

لم يدرك الناس قبل الطوفان أن قوة المسيح هي التي تمسك عناصر العالم. لقد تصوروا أن عمليات الطبيعة مدعومة بقوة متأصلة موجودة في الطبيعة نفسها، وبالتالي فإن تحذير نوح من الطوفان القادم بدا غير منطقي بالنسبة لهم. ومع ذلك، فإن الكتاب المقدس يخبرنا أن القوة التي تحفظ كل شيء هي المسيح - كلمة الله الحية. هنا يوضح بطرس أن نفس العملية التي أدت إلى طوفان الماء ستؤدي أيضًا إلى الطوفان الناري بعد الألفية، وكما كان السبب الأول هو صلب كلمة الله الحية، فإن الأخير سيكون بسبب عملية مماثلة. لقد قست قلوب البشر قبل الفيضان تمامًا في رفضهم التام لتوسلات المسيح؛ وكان ردهم الأخير على توسلات روحه هو الهجوم لقتله. كان طرد روح الله من خلال خطايا الناس الذين عاشوا قبل الطوفان هو سبب ذلك الطوفان:

ولأنهم رفضوا التحذير، فقد سُحِبَ روح الله من الجنس البشري الخاطيء، وهلكوا في مياه الطوفان. الصراع العظيم ١، ٤٣١

وبعد أن امتلأ آدم بالندم الشديد على خطيئته، وحزن بشدة على موت هابيل ورفض قابيل، انحنى آدم من شدة الألم. لقد شهد الفساد الواسع الانتشار الذي سيتسبب لاحقًا في تدمير العالم بالطوفان؛ الآباء والأنبياء ٢، ٨٢

ويصبح هذا واضحًا من خلال القراءة المتأنية لسفر التكوين ٦:

فقال الله لنوح: «نهاية كل بشرٍ قد أتت أمامي، لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم». فما أنا مهلكهم [سترونج H7843] مع الأرض. اصنع لنفسك فُلْجًا مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تجعلُ الفُلْجَ مَسَاكِنَ، وتُطْلِيهِ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ.

إذا فحصنا كلمة مهلكهم في العبرية فسنرى أنها تعني:

جذر؛ أن تتحلل، أي (سببياً) الخراب (حرفياً أو مجازياً) - الضرب، التخلص، افساد (مفسد، الشيء)، دمر (الدمر، الدمار)، خسر، أُلْف، سكب، المفسد، X تمامًا، هدر (مهدر).

وتُستخدم نفس الكلمة في الآيات التي تسبق الثالثة عشر مباشرة:

وَفَسَدَتِ [سترونج H7843] الأرضُ أَمَامَ اللَّهِ، وَاَمْتَلَأَتِ الْأَرْضُ ظُلْمًا. ورأى الله الأرضَ فإذا هي قد فسدتُ [سترونج H7843]، إذ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى الْأَرْضِ. تكوين 6: 11-12

إذا استبدلنا كلمة فسدت بدُمّرت التي استخدمها المترجمون لنفس الكلمة العبرية في تكوين 6: 13 فإن النص سيكون على النحو التالي:

دُمّرت الأرضُ أَمَامَ اللَّهِ، وَاَمْتَلَأَتِ الْأَرْضُ ظُلْمًا. ورأى الله الأرضَ فإذا هي قد دُمّرت، إذ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ دَمَّرَ طَرِيقَهُ عَلَى الْأَرْضِ. تكوين 6: 11-12

لقد كانت الأرض نفسها ملطخة بالفساد الأخلاقي وعنف البشر، ولذلك رأى الله أن الأرض في مرحلتها الأخيرة ستعبر عن تمرد الإنسان. ولهذا السبب قال يسوع في أيام حياته الأرضية للجموع:

وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلَامِي وَلَمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لَا أَدِينُهُ، لِأَنِّي لَمْ آتِ لِأَدِينِ الْعَالَمِ بَلْ لِأَخْلَصَ الْعَالَمَ. مَنْ رَدَّنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلَامِي فَلَهُ مِنْ يَدَيْنِي. الْكَلَامُ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ يَدِينُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ، يوحنا 12: 47-48

هنا يفصل يسوع نفسه عن عمل الدينونة الذي يعمل في كلمته ليظهر أنه في كلمته التي "تحمل كل شيء" (عبرانيين 1: 3)، لديه حكم مستقل وغير متحيز يعكس شرور البشر ويعاقبهم عندما يرفضون التوبة. ولهذا السبب، عندما يعود المسيح للمرة الثانية يتم تمثيله بالطريقة التالية:

ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضٌ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ. وَعَيْنَاهُ كَلْهَيْبِ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تِيحَانٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلَّا هُوَ. وَهُوَ مُتَسَرِّبٌ بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بَدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةُ اللَّهِ». وَالْأَجْنَادُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ كَانُوا يَتَّبِعُونَهُ عَلَى خَيْلٍ بَيْضٍ، لِأَبْسِينٍ بَرًّا أَبْيَضَ وَنَقِيًّا. وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الْأُمَمَ. وَهُوَ سَيْرَعَاهُمْ بَعْصًا مِنْ حَدِيدٍ، وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصَرَةَ خَمْرٍ سَخَطٍ وَعَغْصِبِ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ... رؤيا 19: 11-15

مرآة الشريعة

يعود يسوع كممثل لشخصية أبيه. وباعتباره كلمة الله الحية، فإنه يجسد مبادئ شريعة الله أي قانون المحبة. ولكن نفس هذا الحب الذي يعمل لخلاص كل الخطاة التائبين، يتحول في نفس الوقت إلى "رائحة موت" عند الأشرار:

ولكن شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلِّ حِينٍ، وَيُظْهِرُ بِنَا رَائِحَةَ مَعْرِفَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. لِأَنَّ رَائِحَةَ الْمَسِيحِ الدَّكِيَّةُ لِلَّهِ، فِي الَّذِينَ يَخْلُصُونَ وَفِي الَّذِينَ يَهْلِكُونَ. لهؤلاء رائحة موت لموت، ولأولئك رائحة حياة لحياة. وَمَنْ هُوَ كُفُوءٌ لِهَذِهِ الْأُمُورِ؟ ٢ كورنثوس ٢: ١٤-١٦

إن محبة الله التي تمنح الحياة للأبرار هي مميتة بالنسبة للأشرار. لاحظ جيداً أن المحبة لا تغير صفاتها، لأنها نفس الرائحة لكلا النوعين من الناس، لكن تأثيرها يعتمد على نوع الشخص الذي تنكشف له. تفسر هذه العملية بحقيقة أنه عندما يرى الأشرار الله كما هو - المحبة المطلقة غير الأنانية. في ضوء هذا الحضور تظهر خطاياهم في جسامتها الحقيقية، ويختفي خداعهم الذاتي بنور الحقيقة النقي، وبالتالي تقع عليهم النتائج المميتة للخطيئة، مؤكدة أن "أجرة الخطيئة هي موت" (رومية ٦: ٢٣). إذا كان الله هو مصدر هذا الموت، فإن الآية لا بد أن تقول إن أجرة الله عن الخطيئة هي موت. لكن الله ليس هو مصدر الموت. لذلك، بالسماح للخطيئة بإحراق الأشرار، فإن الموت نفسه يتوقف عن الوجود:

وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَاطِيَةُ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ. هَذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي. رُؤْيَا ٢٠: ١٤

إذا كان الله هو المنفذ المباشر لهذا الحكم، فإن الموت سيكون خالداً في الله. ومع ذلك، فإننا نعلم أنه لا يوجد ظلمة على الإطلاق في أبينا السماوي:

كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهَبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقٍ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الْأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلَا ظِلٌّ دَوْرَانِ. يَعْقُوبُ ١: ١٧

وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه ونُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللَّهَ نَوَّرَ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ ابْتَدَأَ. ١ يوحنا ١: ٥

لماذا يصعب على البشر فهم الطريقة التي تستجيب بها الخليفة للخطيئة، فيرون الله كدمر بدل أن يروا أن الخطيئة هي بذاتها مدمرة لكل الخليفة؟ هذا لأننا نحن أنفسنا، بدون فكر المسيح، مدمرون صغار، على صورة أبينا بحسب الجسد الشيطان، الذي هو المدمر (يوحنا ٨: ٤٤، رؤيا ٩: ١١). ننظر إلى الناموس وحامل الناموس ونرى وجهنا كما في مرآة.

لَأَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ سَامِعًا لِلْكَلِمَةِ وَلَيْسَ عَامِلًا، فَذَلِكَ يُشْبِهُ رَجُلًا نَاطِرًا وَجَهَ خَلَقَتِهِ فِي مِرَاةٍ... يَعْقُوبُ ١: ٢٣

أما فيما يتعلق بالخاصية الانعكاسية للناموس فهناك أمثلة عديدة في الكتاب المقدس. لقد سمح يسوع بحدوث مثل هذه العملية عندما كان تلاميذه يحملون في أنفسهم الخطيئة المتمثلة في التعصب العنصري:

ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. وَإِذَا امْرَأَةً كِنَعَانِيَّةً خَارِجَةً مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً: «ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ.

فتقدّم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين: «اصرفها، لأنها تصيح وراءنا!». فأجاب وقال: «لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة». فأثت وسجدت له قائلة: «يا سيّد، أعني!» فأجاب وقال: «ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب». فقالت: «نعم، يا سيّد! والكلاب أيضًا تأكل من الفئات الذي يسقط من مائدة أربابها!». حينئذٍ أجاب يسوع وقال لها: «يا امرأة، عظيم إيمانك! ليكن لك كما تُريدن». فشفيت ابنتها من تلك الساعة. متى ١٥: ٢١-٢٨

في هذا الموقف، وبصفته ناموس الله الحي/ كلمة الله، عكس يسوع تعصب تلاميذه العنصري إليهم حتى يساعدهم على رؤية خطيئتهم، وأيضًا لاختبار إيمان المرأة الكنعانية التي احتاجت إلى التغلب على احكامها المسبقة ضد مسيح يهودي. يمكننا أن نرى كيف لم يعكس الناموس في هذه الحالة شخصية الله الحقيقية، بل أفكار التلاميذ الخاطئة، لأن التلاميذ كانوا يسمعون الناموس ولا يعملون به:

ولكن كونوا عاملين بالكلمة، لا سامعين فقط خادعين نفوسكم. لأنه إن كان أحد سامعًا للكلمة وليس عاملاً، فذاك يشبه رجلاً ناظرًا وجه خلقته في مرآة، يعقوب ١: ٢٢-٢٣

ويمكننا أن نجد مثلاً مشابهاً آخر في مثل يسوع عن الرجل الغني ولعازر:

فمات المسكين وحملتُه الملائكة إلى حِضن إبراهيم. ومات الغني أيضًا ودُفن، فرفع عينيهِ في الجحيم وهو في العذاب، ورأى إبراهيم من بعيدٍ ولعازر في حِضنهِ، فنادى وقال: يا أبي إبراهيم، ارحمني، وأرسل لعازر ليبلّ طرف إصبعه بماءٍ ويبرد لساني، لأني مُعذّب في هذا اللهب. لوقا ١٦: ٢٢-٢٤

في هذا المثل خاطب المسيح الناس بطريقة تتوافق مع معتقداتهم. فكان كثيرون ممن استمعوا إلى كلمات المسيح يؤمنون بعقيدة حالة واعية من الوجود بين الموت والقيامة. وكان المخلص يعرف أفكارهم، فصاغ مثله بحيث يغرس فيهم حقائق مهمة من خلال آراءهم هذه. لقد حمل أمام سامعيه مرآة يمكنهم من خلالها أن يروا أنفسهم في علاقتهم الحقيقية بالله. لقد استخدم الرأي السائد لنقل الفكرة التي أراد أن يبرزها للجميع - وهي أن الإنسان لا يُقدّر بممتلكاته؛ لأن كل ما لديه هو مجرد قرض من الرب. وإساءة استخدام هذه المواهب من شأنها أن تضعه في مرتبة أدنى من أفقر الذين يحبون الله ويثقون فيه رغم المعاناة. كريستس اوبجكت لسنز ٢, ٢٦٣

إن هدف هذه العملية، بحيث يعكس الناموس تفكير الخاطئ، هو مساعدة الخاطئ على رؤية حالته المكشوفة - تشخيص "علاقته الحقيقية بالله" - ليقوده إلى التوبة حتى يتمكن من تلقي نعمة الله الخلاصية الوفيرة:

وأما الناموس فدخل لكي تكثر الخطية. ولكن حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جدًا. روما ٥: ٢٠

ولكن عندما رفض الخطاة كل الفرص التي منحها الله لهم، وارتبطوا بشكل كامل بخطاياهم، فإن نفس الوظيفة العاكسة للناموس سوف تسمح بتدميرهم بسبب خطاياهم:

إن الثروة والقوة والعبقرية والبلاغة والكبرياء والمنطق المنحرف والعاطفة الجامحة كلها يستخدمها الشيطان للقيام بعمله في جعل الطريق العريض جذابًا، ونثره بالزهور المغرية. ولكن كل

كلمة نطقوا بها ضد فادي العالم سوف تنعكس عليهم، وستحترق يوماً ما في نفوسهم المذنبة مثل الرصاص المنصهر. وسوف يغمرهم الرعب والعار عندما يشاهدون الممجد آتياً في سحب السماء بقوة ومجد عظيم. حينئذٍ سوف يرى المتحدي الجريء، الذي رفع نفسه ضد ابن الله، نفسه في السواد الحقيقي لشخصيته. إن رؤية المجد الذي لا يوصف لابن الله ستكون مؤلمة للغاية لأولئك الذين تلطخت شخصياتهم بالخطيئة. إن النور النقي والمجد المنبعث من المسيح سوف يوقضان الندم والعار والرعب. فيرسلون صراخ الألم إلى الصخور والجبال: «اسقطني علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف، لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم. ومن يستطيع الوقوف؟» ريفيو اند هرلد أبريل ١، ١٨٧٥، الفقرة ٧

إعلان الصليب

سر الصليب يفسر كل الأسرار الأخرى. في النور الذي ينبع من الجلجثة تبدو صفات الله التي ملأتنا بالخوف والرهبة جميلة وجذابة. يُرى أن الرحمة والحنان والمحبة الأبوية تمتج مع القداسة والعدالة والقوة. فبينما ننظر إلى جلال عرشه، عاليًا ومرتفعًا، نرى شخصيته في تجلياته الكريمة، وندرك كما لم يحدث من قبل، أهمية هذا اللقب المحبب، "أبانا". (الصراع العظيم ٦٥٢)

على الصليب نرى أن الخطيئة هي موت بالفعل. وقد أعلن الله هذا منذ البداية:

وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ. تكوين ٢: ١٧

السبب في أن آدم وحواء لم يموتا على الفور هو أن المسيح بدأ يموت بدلاً منهما:

...الخروف المذبوح منذ تأسيس العالم. رؤيا ١٣: ٨ (ترجمة يونغ الحرفية/ الملك جيمز)

لقد اعتنق آدم فلسفة الشيطان، وقد تجلى ذلك ظاهرياً من خلال أكل ثمرة شجرة معرفة الخير والشر. وفقاً لهذه الفلسفة، لم يكن الله مهتماً حقاً برفاهية الإنسان، وكانت عطاياه مجرد الوسيلة التي من خلالها وضع كل شخص في مملكته تحت خضوعه:

فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرَأَةِ: «لن تموتا! بل الله عالمٌ أنه يومَ تأكلانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللَّهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ». تكوين ٣: ٤، ٥.

إخفاء وجه الله

وبهذا التفكير بدأ آدم وزوجته يعتقدان أن الخطيئة ليست هي التي تؤدي إلى الموت، بل إن الله هو الذي يقتل المخالف لشريعته. وهذا يفسر رد فعلهما بعد سقوطهما:

وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الْإِلَهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الْإِلَهِ فِي وَسْطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. تكوين ٣: ٨

لقد رسخت هذه الفكرة في أذهان كل نسل آدم. والآن يمكننا أن نفهم بسهولة أكبر لماذا يرى الإنسان (القديم) في الموت على الجلجثة عملاً مباشراً من الله:

لكن أحزاننا حَمَلها، وأوجاعنا تحَمَلها. ونَحْنُ حَسِبناه مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولًا. إشعياء
٤:٥٣

لم يكن الله بل الخطيئة هي التي قتلت يسوع على الصليب، حيث حُجبت وجه أبيه الرحيم:

وَنَحْوُ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إيلي، إيلي، لَمَا شَبَقْتَنِي؟» أَي: إلهي،
إلهي، لماذا تركتني؟ متى ٢٧: ٤٦

هنا يتكلم يسوع من الكلمات الأولى للمزمور ٢٢، الذي تنبأ قبل ١٠٠٠ عام عن تجربته على الصليب. وفي
هذا المزمور نرى حقيقة ما إذا كان الآب قد أخفى وجهه عن ابنه:

لأنَّهُ لَمْ يَحْتَقِرْ وَلَمْ يُرِذَلْ مَسْكِنَةً الْمَسْكِينِ، وَلَمْ يَحْجُبْ وَجْهَهُ عَنْهُ، بَلْ عِنْدَ صُراخِهِ إِلَيْهِ اسْتَمَعَ.
مزمور ٢٢: ٢٤

لقد كان الآب هناك وتألّم مع ابنه، ولكن يسوع لم يستطع أن يشعر بذلك، لأن ذنب خطيئة العالم أحاط
به في الظلمة:

في تلك الظلمة الكثيفة كان حضور الله مخفياً. فهو يجعل الظلمة مظلمته، ويخفي مجده عن
أعين البشر. كان الله وملائكته القديسين بجانب الصليب. كان الآب مع ابنه. ومع ذلك لم يكشف
حضوره. ولو كان مجده قد أشرق من السحابة، لكان كل من رآه من البشر قد هلك. وفي تلك
الساعة الرهيبة لم يكن المسيح ليجد عزاءً في حضور الآب. داس المعصرة وحده، ولم يكن معه
أحد من الناس. مشتهى الأجيال ٧٥٣,٤

إن ابن الله الذي بلا عيب معلق على الصليب، وقد تمزق جسده من الضرب؛ يداه التي امتدت في
كثير من الأحيان لأجل البركة، مسمّرة على قضبان خشبية؛ وتلك الأقدام التي لا تعرف الكلل في
خدمة المحبة، قد ثقت على الشجرة؛ وذلك الرأس الملكي متوّج بإكليل الشوك؛ وتلك الشفاة
المرتعشة من بكاء البؤس. وكل ما تحمله. قطرات الدم التي سالت من رأسه ويديه وقدميه، والألم
الذي مزق جسده، الألم الذي لا يوصف الذي ملأ روحه عندما اختبأ وجه أبيه. يتحدث إلى كل
ابن من أبناء البشرية، معلناً: **من أجلك يوافق ابن الله على تحمل عبء الذنب هذا؛ من أجلك**
يغلب الموت، ويفتح أبواب الملكوت. مشتهى الأجيال ٧٥٥,١

يبدو وجه الله مخفي عن ابنه الحبيب، لأنه في تلك اللحظة بالذات كان المسيح هو حامل الخطيئة:

يسمح الله بأن يُسَلَّم ابنه لأجل خطايانا. وهو نفسه يتخذ شخصية القاضي تجاه حامل الخطايا،
ويجرد نفسه من الصفات المحبة للآب. ذا فايت أي ليف باي ١٠٤,٧

إن الله لم يتوقف عن محبة ابنه، فالله محبة ولا يتغير شخصه ولا شخصيته، فماذا يعني أن يتخذ الله
شخصية القاضي تجاه حامل الخطية؟ هذا يعني أن صفات الرحمة التي يتسم بها أبينا السماوي لا تظهر

من وجهة نظر حامل الخطية، لأن فلسفة الخطية تخفيها عنه. وهذه الحالة من الانفصال عن الله والترك لنتائج الخطية هي غضب الله:

فهو، حامل الخطيئة، يتحمل غضب العدالة الإلهية، ومن أجلك يصبح هو الخطيئة نفسها.
مشتهى الأجيال ١، ٧٥٥

هذا ليس أي نوع من أنواع التغيير في شخصية الله، حيث يتوقف عن إظهار الرحمة لأن صبره قد نفذ. هذه هي الطريقة التي يرى بها الخاطئ الله. نرى كيف عبّر قابيل عن هذا التفكير بعد أن قتل أخاه:

فقال قايينُ للربِّ: «دَنبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ. (الهامش: إثمي أعظم من أن يُغفر) تكوين ٤: ١٣

تُظهر ملاحظات المترجم على هامش النص كيف تضمّن النص العبري فكرة مفادها أن قابيل اعتقد أن ذنبه لا يُغتفر. وقد تُرجمت هذه الفكرة أيضًا في طبعة دواي-ريمس الأمريكية لعام ١٨٩٩ بالإضافة إلى ترجمة ويكلييف.

فقال قايين للرب: إثمي أعظم من أن أستحق المغفرة. تكوين ٤: ١٣ (دواي-ريمس)

فقال قايين للرب: شرّي أعظم من أن أستحق المغفرة. تكوين ٤: ١٣ (ويكلييف)

يقول آدم كلارك في تعليقه على سفر التكوين ٤: ١٣:

إن الكلمات الأصلية يمكن ترجمتها على هذا النحو: "هل جريمتي أعظم من أن تُغفر؟". وهي كلمات قد نفترض أنه نطق بها وهو على وشك اليأس الشديد. ومن المرجح أن [الكلمة العبرية] أفون تشير إلى الجريمة وليس العقاب؛ وبهذا المعنى فهي مستخدمة في لاويين ٢٦: ٤١؛ لاويين ٢٦: ٤٣؛ ١ صمويل ٢٨: ١٠؛ ٢ ملوك ٧: ٩؛ و[الكلمة العبرية] ناسا تعني التسامح أو العفو. لذا، فإن القراءة الهامشية هي المفضلة على القراءة الواردة في النص.

هذا هو تفكير الخطيئة. فبمثل هذا الخداع تقتل الخطيئة الإنسان، مستخدمة شريعة الله:

فَوَجِدَتِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي لِلْحَيَاةِ هِيَ نَفْسُهَا لِي لِلْمَوْتِ. لِأَنَّ الْخَطِيئَةَ، وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ، خَدَعَتْنِي بِهَا وَقَتَلَتْنِي. روما ٧: ١٠-١١

هل يُعَاهِدُكَ كَرْسِيُّ الْمَفَاسِدِ، الْمُخْتَلِقُ إِثْمًا عَلَى فَرِيضَةٍ؟ مزمور ٩٤: ٢٠

إن ثقل الخطيئة كله، وما تجلبه من أفكار خاطئة، ضغط على يسوع وحطّم روحه، فأخفى وجه أبيه الحبيب:

كسر الشيطان بإغراءاته العنيفة قلب يسوع. لقد تراكمت عليه الخطيئة التي كان يكرهها حتى تأوّه تحت وطأتها. فلا عجب أن ارتجفت إنسانيته في تلك الساعة المرعبة. نظر الملائكة بدهشة إلى الألم العميق الذي شعر به ابن الله، والذي كان أعظم كثيراً من آلامه الجسدية حتى أنه لم يشعر بها تقريباً. لقد حجب جنود السماء وجوههم عن المشهد المخيف. ستوري اوف ريدمبتشن ٢، ٢٢٥

لم يتبين لنا إلا بعد حدوث هذا أن ثمرة الخطيئة هي "موتًا تموت" (تكوين ٢: ١٧). لم يسقط إنسان قط في الظلام الكامل للموت النهائي الناجم عن الخطيئة قبل أن يختبره يسوع. ولم يختبره أحد منذ مات هذا الموت يسوع. أما البشر الذين يرفضون تضحيته، فسوف يفهمون الشعور الذي شعر به يسوع في نهاية الألف عام عند القيامة الثانية.

لم يمت أحد قط مثل هذا الموت الذي اختبره يسوع، ولذلك يطلق عليه الكتاب المقدس اسم البكر من بين الأموات، على الرغم من حقيقة أنه لم يكن أول من قام من القبر من حيث الترتيب الزمني:

وَمِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الْأَمِينِ، بِكْرِ الْقَائِمِينَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ، رُؤْيَا ١: ٥

وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ، أَيِ الْكَنِيسَةِ؛ هُوَ الْبِدَاءُ وَبِكْرِ الْقَائِمِينَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ، لِيَكُونَ لَهُ الْمَقَامُ الْأَوَّلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. كولوسي ١: ١٨

يظهر الكتاب المقدس أن الله لا يحسب الموت الذي مات به جميع الناس في تاريخ البشرية موتًا مطلقًا - فهو مجرد نوم:

وكثيرون من الزاّقين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار
للإزدراء الأبدية. دانيال ١٢: ٢

حتى الأشرار يُصَوَّرُونَ على أنهم نائمون، لأن هذا ليس الموت النهائي. وتصريحات يسوع بشأن الأبرار
النائميين أقوى من ذلك:

وأما من جهة قيامة الأموات، أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل: أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب؟ ليس الله إله أموات بل إله أحياء. متى ٢٢: ٣١-٣٢

فقال لها يسوع: «أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي يحيا وإن مات. وكل من يحيا مؤمنا بي لا يموت أبدا. أتؤمنين بهذا؟» يوحنا ١١: ٢٥، ٢٦

الدينونة

لقد بذل أبونا المحب ابنه الغالي للموت الذي جاء بسبب خطايانا - وهو الموت الذي لم يكن ابنه ليقوم منه أبداً، لو ارتكب خطيئة واحدة. لقد فعل هذا حتى ننال المعاملة التي يستحقها ابنه، وهي أن نعيش إلى الأبد. ولكن لأن الله لا يجبر أحداً على قبول موت ابنه البديلي، فسوف يكون هناك موت ثانٍ:

ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا أَبْيَضَ، وَالْجَالِسَ عَلَيْهِ، الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يَوْجَدْ لَهُمَا مَوْضِعٌ! وَرَأَيْتُ الْأَمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقِفِينَ أَمَامَ اللَّهِ، وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ، وَانْفَتَحَ سَفْرٌ آخَرٌ هُوَ سَفْرُ الْحَيَاةِ، وَدِينِ الْأَمْوَاتِ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْهَآوِيَةُ الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ. وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَآوِيَةُ فِي بَحِيرَةِ النَّارِ. هَذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي... رُؤْيَا ٢٠: ١١-١٥

إن هذا النص يأتي بعد وصف النار التي تأكل الأشرار مباشرة، وهو موضوع دراستنا. ويبدو هذا النص تفسيراً لتلك الآيات، لأنه يكرر الحدث بطريقة أخرى. فهو يُظهر أن الدينونة تأتي من ظهور شخصية الجالس على العرش الأبيض العظيم. ومن المهم أيضاً أن نلاحظ أن أولئك الذين يتلقون الدينونة يُدعون أمواتاً (حتى بعد قيامتهم)، وهذا لأنهم "أموات بالذنوب والخطايا" (أفسس ٢: ١، ٢، ٥). وبالتالي فإن دينونتهم ما هي إلا تجلي لما حدث لهم روحياً بالفعل. ويُلقى الموت والجحيم في بحيرة النار، وهذا يعني أن الدينونة لا يمكن أن ينفذها الله مباشرة، وإلا فإن الموت كان وسيخلد في شخص الله، بدلاً من إلقائه في بحيرة النار. وفي النهاية، فإن الدينونة على هؤلاء الناس هي نتيجة رفضهم قبول موت المسيح من أجلهم. وهذا يعني أن موت المسيح على الصليب يشبه إلى حد كبير موت هؤلاء الناس، لأنهم ماتوا مستهلكين بخطاياهم:

فإنَّ الحَيَوَانَاتِ الَّتِي يُدْخَلُ بِدَمِهَا عَنِ الْخَطِيئَةِ إِلَى «الْأَقْدَاسِ» بِيَدِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ تُحَرِّقُ أَجْسَامُهَا خَارِجَ الْمَحَلَّةِ. لَذَلِكَ يَسُوعُ أَيْضًا، لَكِي يُقَدِّسَ الشَّعْبَ بِدَمِ نَفْسِهِ، تَأَلَّمَ خَارِجَ الْبَابِ. عبرانيين ١٣: ١٢-١١

لقد شعر المسيح بالألم الذي سيشعر به الخاطيء عندما تتوقف الرحمة عن التضرع من أجل الجنس البشري المذنب. لقد كان الشعور بالخطيئة، الذي جلب عليه غضب الآب كبديل للإنسان، هو الذي جعل الكأس التي شربها مريرة للغاية، وكسر قلب ابن الله. مشتهى الأجيال ٧٥٣، ٢

إن أولئك الذين يرفضون الرحمة المقدمة مجاناً، سوف يدركون قيمة ما احتقروه. وسوف يشعرون بالألم الذي تحمله المسيح على الصليب لشراء الفداء لكل من يريد أن يناله. وسوف يدركون حينها ما خسروه--الحياة الأبدية والميراث الخالد. ريفيو اند هيرلد، سبتمبر ٤، ١٨٨٣

خارج المحلة يعني المكان الذي لا يستطيع حامل الخطيئة أن يرى فيه وجه أبينا الرحيم. يتحدث يسوع عن هذا المكان بالطريقة التالية:

وَعَظِبَ سَيِّدُهُ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْمُعَذِّبِينَ حَتَّى يُوْفِيَ كُلُّ مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ. فَهَكَذَا أَبِي السَّمَاوِيُّ يَفْعَلُ بِكُمْ إِنَّ لَمْ تَتَّزَكُوا مِنْ قُلُوبِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ لِأَخِيهِ زَلَّاتِهِ. متى ١٨: ٣٤-٣٥.

وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ. متى ١٣: ٤٢

حِينَئِذٍ قَالَ الْمَلِكُ لِلْخُدَّامِ: ارْبُطُوا رِجْلَيْهِ وَيَدَيْهِ، وَخُذُوهُ واطْرَحُوهُ فِي الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ. متى ١٣: ٢٢

الظلمة الروحية هي الحالة التي يصبح فيها الخطاة متحدين تماماً مع فلسفة الخطيئة، لدرجة أنهم لم يعودوا قادرين على رؤية وإدراك النور المنبعث من شخصية الله. في كل مرة يتحدث فيها يسوع عن هذا المكان/الحالة، يتم الحكم من خلال شخص آخر: "المعذبون" أو "الخدم"، "سيربطونهم" و"يطرحونهم"، مما يؤكد فكرة أن الله ليس هو المنفذ المباشر لحكم الموت؛ هذا يتم من خلال خطاياهم أمام وجه حضوره المجيد والمحِب:

إن هذا ليس عملاً من أعمال القوة التعسفية من جانب الله. إن الراضين لرحمته يحصدون ما زرعه. إن الله هو ينبوع الحياة؛ وعندما يختار الإنسان خدمة الخطية، فإنه ينفصل عن الله، وبالتالي يقطع نفسه عن الحياة. إنه "متغزب عن حياة الله". يقول المسيح: "من يبغضني يحب الموت". أفسس ٤: ١٨؛ أمثال ٨: ٣٦. إن الله يمنحهم الوجود لفترة من الوقت حتى يتمكنوا من تنمية شخصيتهم والكشف عن مبادئهم. وعندما يتم ذلك، يتلقون نتيجة ما اختاروا. ومن خلال حياة التمرد، يضع الشيطان وكل من يتحدون معه أنفسهم بعيداً عن الانسجام مع الله لدرجة أن وجوده نفسه بالنسبة لهم نار آكلة. إن مجد من هو المحبة سوف يدمرهم.

في بداية الصراع العظيم، لم يفهم الملائكة هذا الأمر. ولو ترك الشيطان وجيشه ليحصدوا النتيجة الكاملة لخطيئتهم، لكانوا قد هلكوا؛ ولكن بهذا لما كان تبيين للكائنات السماوية أن هذه كانت النتيجة الحتمية للخطية. كان الشك في صلاح الله سيبقى في أذهانهم كبذرة شريرة تنتج ثمرتها المميته خطيئة وبؤس.

ولكن الأمر لن يكون كذلك عندما ينتهي الصراع العظيم. فحينئذٍ، بعد أن تكتمل خطة الفداء، تنكشف شخصية الله لكل المخلوقات العاقلة. فتظهر وصايا شريعته كاملة لا تتغير. وعندها تكشف الخطيئة عن طبيعتها، والشيطان عن شخصيته. وحينئذٍ، فإن إبادة الخطيئة ستبرر محبة الله وتثبت كرامته أمام عالم من الكائنات التي تسعد بتنفيذ مشيئته، والتي في قلبها شريعته. مشتهى الأجيال ٧٦٤. ١-٣

وفي ضوء الصليب، نستطيع أن نفهم أن غضب الله مختلف تمامًا عما يظنه كثير من الناس.

لقد شعر المسيح بما سيشعر به الخاطئة عندما يُسكب عليهم غضب الله. سوف يتجمع اليأس الأسود، مثل غطاء الموت، حول أنفسهم المذنب، وعندها سوف يدركون إلى أقصى حد قبح الخطيئة. ٢ تستمونيز ١، ٢١٠

وهنا أحد التعريفات الكتابية لغضب الله:

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «هَلْ يَجِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْ قَتْلُ؟». فَسَكَتُوا. فَتَنَظَّرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بَعْضِبٍ، حَزِينًا عَلَى غِلَظَةِ قُلُوبِهِمْ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ: «مُدَّ يَدَكَ». فَمَدَّهَا، فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً كَالْأَخْرَى. مرقس ٣: ٤-٥

إن غضب المسيح ينبع من حزنه على غلاظة قلوب البشر. لم يكن غضب هو الذي قد يجعله يهلك الناس، لأن هذا من شأنه أن يخالف الوصية السادسة ويخالف شخصيته، بل كان حزن نابع من حقيقة أن أولاده سمحوا للخطيئة بأن تفصلهم عنه وبالتالي تحرمهم من بركاته. الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى موتهم، حيث قطعوا أنفسهم عن مصدر الحياة. أما الفعل التالي الذي قام به المسيح فلم يكن القتل، بل الشفاء الرحيم للرجل ذي اليد اليابسة.

فماذا يكشف لنا سر الصليب عن كيفية موت الأشرار بعد الألف عام؟ إن ما قتل المسيح لم يكن آلامه الجسدية من المسامير والضرب؛ بل قيل لنا إن آلامه الجسدية لم يشعر بها إلا بالكاد لأن عذاب نفسه

الذي نشأ عن ذنب العالم كان أعظم كثيراً من آلامه الجسدية. كما نعلم أن المعاناة الجسدية كانت مستوحاة من الشيطان وليس من الله منذ اللحظة التي دخل فيها الشيطان إلى قلب يهوذا ليخون المسيح. وقيل لنا إن موت الأشرار سيكون مشابهاً جداً. في الواقع، من حيث قتلهم بخطاياهم أمام نور شريعة الله المقدسة، فإن موتهم مطابق تماماً لموت المسيح، الذي كان أول من مات بهذا النوع من الموت حتى لا يموت أحد هكذا. الفرق الوحيد هو أن المسيح قادر على التمسك بالإيمان برحمة أبيه، مؤمناً بمزمور ١٦: ١-١٠ وبالتالي فإن الخطيئة لا تفصله عن أبيه، بينما يعتقد الخاطئ أن الانفصال كامل وأن الله سيرك روحه في الجحيم.

لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قُدوسك يَري فساداً. عَرَفْتَنِي سُبُلَ الحِياةِ وَسَتَمَلَأْنِي سُرُورًا
مع وجهك. أعمال الرسل ٢: ٢٧-٢٨

إن هذا الإيمان برحمة الله، عندما تثقل خطايانا على كاهلنا ونعيش في ظلام، هو ما يقدمه لنا يسوع. وهنا تغلب يسوع على قسوة قلب العالم.

النمط الإلهي للنار

إن معاناة يسوع الجسدية والروحية تتبع النمط الإلهي للمصدر والقناة:

لِكَيْ تَتَعَرَّى قُلُوبُهُمْ مُقْتَرِنَةً فِي المَحَبَّةِ لِكُلِّ غَنَى يَقِينِ الفَهِمِ، لِمَعْرِفَةِ سِرِّ اللهِ الآبِ والمَسِيحِ،
المُدْخِرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الحِكْمَةِ والعِلْمِ. كولوسي ٢: ٢-٣

لكن لنا إله واحد: الآب الذي منه جميع الأشياء، ونحن له. ورب واحد: يسوع المسيح، الذي به
جميع الأشياء، ونحن به. ١ كورنثوس ٨: ٦

الله، بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً، بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه، الذي
جعله وارثاً لكل شيء، الذي به أيضاً عمل العالمين، الذي، وهو بهاء مجده، ورسم جوهره...
عبرانيين ١: ١-٣

لقد تجلى الله غير المنظور من خلال ابنه - ربنا يسوع المسيح. وباعتباره مولوداً من الله، فإن المسيح يُظهر ويرفع مجد أبيه. ومن خلال هذا النمط من العلاقة يمكننا أن نفهم بشكل أفضل العلاقة بين معاناة المسيح الجسدية (المرئية) والروحية (غير المرئية) على الصليب. والاستنتاج من هذا النمط هو أن مصدر معاناة المسيح كان الخطيئة وليس سوء المعاملة الجسدية. مات المسيح من ذنب الخطيئة التي سحقت روحه، وليس من صلبه الجسدي على الصليب. ولهذا السبب تفاجأ بيلاطس بموته بهذه السرعة، لأنه كان من المفترض أن يستغرق الأمر جسدياً وقتاً أطول بكثير (انظر مرقس ١٥: ٤٤)؛ كان المجرمان بجانب يسوع لا يزالان على قيد الحياة عندما مات يسوع، فكسرت ساقيهما ليموتا بشكل أسرع (يوحنا ١٩: ٣١-٣٣).

إن الألم الجسدي لم يكن إلا تعبيراً عن عذاب روحه. وهكذا فإن مصدر الألم بالنسبة لأولئك الذين يموتون في الموت الثاني هو مصدر روحي. وهو احتراق خطاياهم أمام وجه أبيهم المحب وابنه. وبالتالي فإن الألم الروحي يأتي من خلال الشعور بالذنب، أما الألم الجسدي فهو مظهر من مظاهر الغضب الشيطاني.

مرة أخرى، يتجلى هذا في ذبائح العهد القديم. حيث يذبح الخاطئ الحيوان ثم تُحرقه النار على المذبح. وبهذا الرمز يتبين أن مصدر الألم والموت ليس النار الفعلية التي تلتهم الذبيحة، بل تجربة الشعور بالذنب بسبب الخطايا. ومن خلال الاعتراف بالخطايا على الذبيحة البريئة وقتلها باليد، يجب أن يدرك الخاطئ أن خطيئته هي التي قتلت المسيح. وكما نعلم أن الله أخبر إيليا أنه لم يكن في النار (١ ملوك ١٩: ١٢). ومع ذلك، عندما جاء الإسرائيليون إلى سيناء، رأوا مجد الرب كمنار آكلة (خروج ٢٤: ١٧). لقد خدعهم تصوّرهم الخاطئ عن الله، وبسبب خداعهم بهذا التصور الخاطئ، أثار الأمر الخوف في قلوبهم وقتلهم في النهاية في البرية (عدد ١٤: ٢٠-٢٩). وبالتالي فإن النار الآكلة هي استجابة لنظرة الخاطئ عن الدينونة. إن الله ليس في النار، ولكن حضور الله يجعل الغضب في الخاطئ يظهر على شكل نار. فالخطيئة تستغل الوصيّة وتقتل الخاطئ (رومية ٧: ١١).

على الصليب مات المسيح حسب الناموس المحرّف بخطيئة الإنسان آخذاً على نفسه عقوبة خطايا العالم أجمع. وعلى نحو مماثل فإن الأشرار بعد الألفية يهلكون من آلام النفس في إدراك كامل لطبيعة خطاياهم أمام وجه شخصية الله العجيبة، واحتراق أجسادهم في النار ما هو إلا التعبير الخارجي عن هذا. الذنب الداخلي والنار في النفس يتجليان في نار حقيقية. وهذا يعلمنا النمط الإلهي. وبينما نتتبع هذه العملية، كما هي موصوفة في روح النبوة، فسوف نجد أيضاً تأكيداً لحقيقة مفادها أن المصدر المباشر للنار الفعلية ليس الله بل تفاعل الذنب في وجه شخصية الله المحبة.

النمط الإلهي وروح النبوة

قبل أن نحلل مقطعاً من كتاب الصراع العظيم، حيث يتحدث بمزيد من التفصيل عن الدينونة بعد الألف عام، أود أن أشير إلى أن كتابات روح النبوة هي أيضاً في علاقة مع الكتاب المقدس بحسب النمط الإلهي. لم يكن من قبيل المصادفة أن تُسمى بالنور الأصغر، لأنها مثل القمر تعكس أيضاً نور المصدر (الشمس/الكتاب المقدس):

لا يتم إعطاء سوى القليل من الاهتمام للكتاب المقدس، وقد أعطى الرب نوراً أصغر ليقود الرجال والنساء إلى النور الأكبر. ريفيو اند هيرلد، يناير ٢٠، ١٩٠٣، الفقرة ٩.

وَحَلَقَ اللَّهُ نُورَيْنِ عَظِيمَيْنِ، النُّورَ الأَكْبَرَ لِيبْشِرَ فِي النَّهَارِ، وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِيبْضِيَءَ فِي اللَّيْلِ، كَمَا حَلَقَ النُّجُومَ أَيْضاً. تكوين ١: ١٦

إن القمر يعكس ضوء الشمس ويجعل ضوءها متاحاً خلال الليل المظلم. وعندما ندرك هذه العلاقة سنعرف أن نور كتابات روح النبوة ليس هو المصدر بل هو قناة نور الكتاب المقدس. وقد أعطيت هذه القناة لجعل نور الكتاب المقدس متاحاً بشكل أكبر للأشخاص الذين يعيشون خلال الليل المظلم في زمن نهاية التاريخ البشري. ولأننا في ظل العصور المظلمة، فإن الإدراك الروحي للعالم لا يزال مظلماً مثل منتصف الليل بسبب استهلاك خمر بابل - لذلك أعطانا الله روح النبوة لمنحنا الوضوح وذلك لبلادنا عقولنا.

وبما أن الأمر كذلك، فكلما عرضت كلمة الله أحكام الله على الأشرار بطريقة تسمح للإنسان الطبيعي أن يرى الله قاتلاً، فإن روح النبوة تكبر هذه العملية. وسوف تعمل على تكبير أي تصور لدينا حالياً عن الله. والغرض من ذلك هو: فضح خيالنا الخاطئ بشأن أبيننا وقيادتنا إلى التوبة. فلنضع هذا في بالنا بينما نقرأ عن الدينونة بعد الألف عام كما وردت في الفصل الأخير من كتاب الصراع العظيم.

في نهاية الألف سنة، يعود المسيح مرة أخرى إلى الأرض. ويصحبه جند من المخلصين ويرافقه حاشية من الملائكة. وبينما ينزل في جلاله المهيب، يأمر الموتى الأشرار بالقيام لتلقي مصيرهم. فيخرجون، جيشاً عظيماً، لا يُحصى عدده كرمال البحر. يا له من تناقض مع أولئك الذين بُعثوا في القيامة الأولى! لقد اكتسى الأبرار بالشباب والجمال الخالدين. أما الأشرار فيحملون آثار المرض والموت. الصراع العظيم ١، ٦٦٢

التركيز هو على مجد المسيح (جلاله المهيب) - المجد الذي ينبعث من شخصية أبيه:

فَإِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ سَوْفَ يَعُودُ فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ، فَيَجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ. متى ١٦: ٢٧

ونلاحظ أن هذا هو أيضاً محور التركيز في المقاطع التالية:

إن كل عين في هذا الجمع الضخم تتجه إلى رؤية مجد ابن الله. وبصوت واحد تهتف جيوش الأشرار: "مبارك الآتي باسم الرب!". ليست محبة يسوع هي التي تلهم هذا النطق. بل إن قوة الحقيقة تدفع الكلمات من الشفاه غير الراغبة. وكما ذهب الأشرار إلى قبورهم، فإنهم يخرجون منها بنفس العداوة للمسيح ونفس روح التمرد. ولا ينبغي لهم أن يحصلوا على فترة اختبار جديدة لإصلاح عيوب حياتهم الماضية. لن يكسبوا شيئاً من هذا. إن حياة كاملة من المعصية لم تلين قلوبهم. ولو حصلوا على اختبار ثانٍ، لكانوا مشغولين كما كان الاختبار الأول بالتهرب من متطلبات الله وإثارة التمرد ضده. الصراع العظيم ٢، ٦٦٢

في البداية لم ير الأشرار سوى التعبير الخارجي عن هذا المجد، وهذا جعلهم يعترفون ببر الله بنفس الطريقة التي اعترف بها بنو إسرائيل بمجد الله على جبل سيناء.. هذا المجد انتزع من شفاههم كلمات لم يكونوا لينطقوا بها في ظروف أخرى. لكن هذا ليس توبة. لقد توقفت الرحمة عن التوسل من أجلهم ليس لأن الله لا يستطيع أو ليس راغباً في مسامحتهم، ولكن لأنهم يفضلون خطاياهم باستمرار بدلاً من الله حتى أصبحوا غير قادرين على اختبار التوبة الحقيقية.

في الفقرات الخمس التالية من الصراع العظيم (غير المقتبسة هنا) نتحدث عن كيف يوحى الشيطان للجحافل الشريرة المقامة من كل تاريخ البشرية بأنه هو الذي أقامهم. يقنعهم بغزو المدينة الذهبية - أورشليم الجديدة، حيث يوجد المخلصون، ويلهمهم بروح الكراهية تجاه المسيح. يستعد جنود ذلك الجيش الذي لا يحصى لغزو المدينة، متجاهلين الأبواب المفتوحة. يقدم سلوكهم دليلاً كاملاً على أنهم لن يتوبوا أبداً. ثم يأمر المسيح بإغلاق أبواب المدينة، ثم يشرق مجده مرة أخرى بقوة:

والآن يظهر المسيح مرة أخرى لأعدائه. وفوق المدينة، على أساس من الذهب المصقول، يوجد عرش مرتفع. وعلى هذا العرش يجلس ابن الله، وحوله رعايا مملكته. لا يمكن لأي لغة أن تصف قوة وجلال المسيح، ولا يمكن لأي قلم أن يصوره. مجد الآب الأزلي يحيط بابنه. ويملاً سطوع حضوره مدينة الله، ويتدفق خارج البوابات، فيغمر الأرض كلها بإشعاعه. الصراع العظيم ٦٦٥،١

وتصف الفقرات التالية حالة الصالحين السعيدة، ثم نقراً:

في حضور سكان الأرض والسماء المجتمعين يتم التتويج النهائي لابن الله. والآن، وقد اكتسى بالجلال والقوة، يصدر ملك الملوك حكمه العادل على المتمردين على حكومته، على أولئك الذين تجاوزوا شريعته واضطهدوا شعبه. يقول نبي الله: "ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا أَبْيَضَ هَرَبَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ مِنْ أَمَامِ الْجَالِسِ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُمَا مَكَانٌ. وَرَأَيْتُ الْأَمْوَاتِ، كِبَارًا وَصِغَارًا، وَاقِفِينَ قُدَّامَ الْعَرْشِ. وَفُتِحَتِ الْكُتُبُ، ثُمَّ فُتِحَ كِتَابٌ آخَرُ هُوَ سَجَلُ الْحَيَاةِ، وَدِينَ الْأَمْوَاتِ بِحَسَبِ مَا هُوَ مُدَوَّنٌ فِي تِلْكَ الْكُتُبِ، كُلُّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ." (رؤيا ٢٠: ١١، ١٢). الصراع العظيم ٦٦٦،١

نرى أن الدينونة على الأشرار قد صدرت في سياق التتويج النهائي لابن الله، الذي يرتدي الآن جلال أبيه وقوته العليا. والمهم ملاحظته أيضًا أن الرؤية لا تستمر مع الوصف الوارد في رؤيا ٢٠: ٧-٩، حيث يتم التحدث عن النار، بل تستمر مع الآيات التي تأتي مباشرة بعد تلك التي تصف العرش العظيم العالي. تشير روح النبوة بهذه الطريقة إلى ما سيكون مصدر الدينونة، أي الظهور المجيد لشخصية الله المتمثلة في الحب غير الأناني. كما تقول إيلين وايت في مكان آخر:

للخطيئة أينما وجدت، "إلهنا نار آكلة" (عبرانيين ١٢: ٢٩). ففي كل من يخضع لقوة روحه، يبيد الله الخطيئة. ولكن إذا تمسك البشر بالخطيئة، فإنهم يصبحون متحدين بها. وحينئذٍ فإن مجد الله، الذي يدمر الخطيئة، لا بد أن يدمرهم. ذا فايت أي ليف باي ١٧٦،٩

إن الشيطان وكل من يتحدون معه، من خلال حياتهم المتمردة، يجعلون أنفسهم بعيدين عن الانسجام مع الله لدرجة أن وجوده في حد ذاته يصبح بالنسبة لهم نارًا آكلة. إن مجد ذلك الذي هو المحبة سوف يدمرهم. مشتهى الأجيال ٧٦٤،١

إن ظهور شخصية الله المقدسة والرحيمة يكشف عن الطبيعة الحقيقية للخطيئة وخصائصها المدمرة:

لَا تَنْتَقِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ، أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، بَلْ دَعُوا الْعُضْبَ لِلهِ، لِأَنَّهُ قَدْ كُتِبَ: «لِي الْإِنْتِقَامُ، أَنَا أُجَازِي، يَقُولُ الرَّبُّ». «وَأِنَّمَا» «إِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ، وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. فَإِنَّكَ، بِعَمَلِكَ هَذَا تَجْمَعُ عَلَى رَأْسِهِ جَمْرًا مُشْتَعَلًا». روما ١٢: ١٩-٢٠

كيف نقراً هذه الجملة؟ هل يعلمنا الله هنا ألا نرتكب الشر ضد أعدائنا لأننا بفعلنا هذا ننتزع منه الفرصة لفعله؟ إذا كان ما نفعله شريراً، وفعل الله نفس الشيء تماماً، فهل يتحول الشر فجأة إلى خير؟ إن مثل هذه القراءة تعكس تفكيرنا البشري. "طرق الله أعلى من طرقنا" إشعياء ٥٥: ٨-٩. هل يتجلى انتقام الله وغضبه

بطريقة مختلفة عن النصيحة التي أعطيت لنا لتتبعها في مواقف مماثلة؛ أن نفعل الخير لأولئك الذين يعاملوننا بشكل سيئ؟ إذا كان الأمر كذلك، فإن الله يطلب منا أشياء لا يفعلها هو نفسه. يجب أن نتحكم في غضبنا، ولكن يُسمح لله بإطلاق غضبه عندما يشاء. ومع ذلك، يخبرنا يسوع أن الله يطلب منا أن نعامل بمحبة أولئك الذين يكرهوننا، لأنه بهذه الطريقة نظهر أننا أبناء الله ونعكس شخصية الله في مثل هذه المواقف:

مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلَا تَرْدَّهُ. «سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لَاعِينِكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. لِأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيُّ فَضْلِ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هَكَذَا؟ فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ. متى ٥: ٤٢-٤٨

إن كمال أبينا السماوي يتجاوز إلى حد كبير ممارسة محبة أولئك الذين يعاملونك بشكل جيد فقط. يعبر لوقا عن هذا الكمال على النحو التالي:

بَلِ أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وَأَحْسِنُوا وَأَقْرِبُوا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجُونَ شَيْئًا، فَيَكُونُ أَجْرُكُمْ عَظِيمًا وَتَكُونُوا بَنِي الْعَالِي، فَإِنَّهُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالْأَشْرَارِ. فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ. لوقا ٦: ٣٥-٣٦

في مطلبه بمعاملة أعدائنا معاملة حسنة، يريد أبونا السماوي ببساطة أن نتبع مثاله. لذا، إذا وضعنا جانباً وجهات نظرنا الجسدية عن الله، فلننظر مرة أخرى إلى "جمر النار" الذي ينزل على الأشرار: لا تَنْتَقِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، بَلِ اعْطُوا مَكَانًا لِلْغَضَبِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «لِي النَّقْمَةُ أَنَا أَجَازِي، يَقُولُ الرَّبُّ». «فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَاطْعِمِهِ. وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لِأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَجْمَعُ جِمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ». روما ١٢: ١٩-٢٠

إن النار التي نلقها على رأس من يكن لنا عداوة ونظهر له اللطف والمحبة ليست ناراً مادية، بل هي نار تشتعل من إدراك للطبيعة الرهيبة للخطيئة في سياق محبة الله ولطفه. فعندما نحب أعدائنا، فإننا نلقي نار الروح القدس عليه لنبكته على مساره الخاطئ. ويتحدث يسوع عن هذه النار بالطريقة التالية:

جِئْتُ لِأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الْأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوْ اضْطَرَمَّتْ؟ لوقا ١٢: ٤٩

الوصف الختامي في الصراع العظيم

لقد عاش يسوع حياة مليئة بالتضحية الكاملة وعدم الأنانية، فأعطانا صورة عن كيف يكون الناموس مكتوب على القلب وتركنا بلا عذر لأنانيتنا الخاطئة. ومن خلال إظهار الحقيقة حول شخصية أبيه المحبة أثناء وجوده على الأرض، أشعل يسوع ناراً حقيقية - ناراً روحية تحرق كل خداع الذات الذي ابتكره الإنسان ليعيش حياة فساد دون الشعور بالذنب. هذه النار إما أن تستهلك الخطيئة من قلوب الناس الذين يتوبون،

أو تستهلكهم في اليوم الأخير عندما يرون وجه ذلك الذي عمل دائماً من أجل خلاصهم ولكنهم رفضوه. دعونا نرى كيف تم شرح هذا في فقرات أخرى من الصراع العظيم:

بمجرد أن تُفتح الكتب، وتنظر عين يسوع إلى الأشرار، يدركون كل خطيئة ارتكبوها. إنهم يرون أين انحرفت أقدامهم عن طريق الطهارة والقداسة، وإلى أي مدى اخذتهم الكبرياء والتمرد في انتهاك شريعة الله. الإغراءات التي شجعوها بالتساهل في الخطيئة، والبركات التي اساءوا استخدامها، ورسل الله الذين احتقروهم، والتحذيرات التي رفضوها، وموجات الرحمة التي صدها القلب العنيد غير التائب - كل هذا يبدو وكأنه مكتوب بحروف من نار.

فوق العرش يظهر الصليب؛ وتظهر مشاهد إغراء آدم وسقوطه، والخطوات المتعاقبة في خطة الفداء العظيمة. ميلاد المخلص المتواضع؛ حياته المبكرة في البساطة والطاعة؛ معموديته في الأردن؛ الصوم والتجربة في البرية؛ خدمته العلنية، التي كشفت للناس عن أئمن بركات السماء؛ الأيام المليئة بأعمال الحب والرحمة، وليالي الصلاة والسهر في عزلة الجبال؛ مؤامرات الحسد والكراهية والحقد مقابل بركاته؛ العذاب الرهيب في جثسيماني تحت وطأة خطايا العالم أجمع؛ خيائته وتسليمه للقتلة؛ الأحداث المخيفة لتلك الليلة المرعبة - السجن الذي لا يُقاوم، الذي تخلى عنه تلاميذه الذين أحببهم، وجُرّ بوحشية في شوارع القدس؛ إن ابن الله الذي عُرض بابتهاج أمام حثان، والذي حوكم في قصر رئيس الكهنة، وفي قاعة بيلاطس، وأمام هيروودس الجبان والقاسي، الذي سخر منه وأهانته وعذبه وحكم عليه بالموت. كل هذا تم تصويره بشكل جيد:

والآن، أمام الحشود، تتكشف المشاهد النهائية - المتألم الصبور وهو يسير على الطريق إلى الجلجثة؛ أمير السماء معلقاً على الصليب؛ الكهنة المتغطرسون والحشد الساخر يشهدون بازدراء على آلامه المحتضرة؛ الظلمة المخيفة؛ الأرض المهترئة، الصخور المتشققة، القبور المفتوحة، التي تشير إلى اللحظة التي سلم فيها مخلص العالم حياته.

إن المشهد الرهيب يظهر كما كان. فالشيطان وملائكته ورعيته ليس لديهم القدرة على التحول عن صورة عملهم. فكل ممثل يتذكر الدور الذي قام به. هيروودس الذي قتل أطفال بيت لحم الأبرياء حتى يتمكن من تدمير ملك إسرائيل؛ وهيرووديا المثقلة بذنب موت يوحنا المعمدان؛ وبيلاطس الضعيف الانتهازي؛ والجنود الساخرون؛ والكهنة والحكام والحشد المجنون الذي صرخ: "دمه علينا وعلى أولادنا!". كل هؤلاء يرون ضخامة ذنبهم. إنهم يسعون عبثاً إلى الاختباء من جلالته وجهه الذي يفوق تألق مجد الشمس، بينما يلقي المخلصون بتيجانهم عند قدمي المخلص، قائلين: "لقد مات من أجلي!" الصراع العظيم ٦٦٦،٢-٦٦٧،٢

بالنسبة للمخلصين، فإن ظهور شخصية الله المحبة هو عطر الحياة، ولكن بالنسبة لبقية الناس فإن هذه المشاهد هي نار آكلة ستعذب أرواحهم بعمق بقدر ما سمحوا للخطيئة أن تخترقهم، وبقدر ما عرفوا هذا المجد عن قرب لكنهم اختاروا أن يديروا ظهورهم له. هذا الجزء من كتاب الصراع العظيم مذكور بتفصيل كبير لأنه يظهر هنا مصدر معاناة الأشرار. عندما تحدث الله عن سقوط لوسيفر، أظهر من أين تأتي هذه النار الروحية.

قد نَجَسَتْ مَقَادِسَكَ بِكَثْرَةِ آثَامِكَ بِظُلْمِ تِجَارَتِكَ، فَأَخْرِجْ نَارًا مِنْ وَسْطِكَ فَتَأْكُلُكَ، وَأَصْبِرْكَ رَمَادًا
عَلَى الْأَرْضِ أَمَامَ عَيْيٍ كُلِّ مَنْ يَرَاكَ. حزقيال ١٨: ٢٨

في البداية اشتعلت هذه النار في قلب لوسيفر بسبب إثمه، ولكن بعد الألفية فإن حضور الذي هو الحب والنور سوف يجعلها تظهر بالكامل:

إِجْعَلِي كَخَاتِمِ عَلَى قَلْبِكَ، كَخَاتِمِ عَلَى سَاعِدِكَ. لَأَنَّ الْمَحَبَّةَ قُوَّةٌ كَالْمَوْتِ. الْغَيْرَةُ قَاسِيَةٌ كَالهَآوِيَةِ. لِهَيْبِهَا لَهَيْبُ نَارِ لَطَى الرَّبِّ. مِيَاهُ كَثِيرَةٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْفِئَ الْمَحَبَّةَ، وَالسُّيُولُ لَا تَغْمُرُهَا. إِنْ أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ كُلُّ ثَرَوَةٍ بَيْنَهُ بَدَلِ الْمَحَبَّةِ، تُحْتَقَرُ احْتِقَارًا. نشيد الأنشاد ٨: ٧-٦

إِجْعَلِي خَاتَمًا عَلَى قَلْبِكَ، خَاتَمًا عَلَى ذِرَاعِكَ. الْحُبُّ قُوَّةٌ كَالْمَوْتِ، وَالغَيْرَةُ قَاسِيَةٌ كَعَالَمِ الْمَوْتِ. لِهَيْبِهَا لَهَيْبُ نَارٍ، وَجَمْرُهَا مُتَّقَدٌ. الْحُبُّ لَا تُطْفِئُهُ الْمِيَاهُ الْغَزِيرَةُ، وَلَا تَغْمُرُهُ الْأَنْهَارُ. لَوْ أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ ثَرَوَةً بَيْنَهُ تَمَنَّا لِلْحُبِّ لَنَالَهُ الْاِحْتِقَارُ. نشيد الأنشاد ٨: ٧-٦

إن المحبة النارية التي تأتي من حضور أبينا سوف تخرج كل شهوات الشيطان الشريرة، وهذه النار سوف تحوله إلى رماد، وكذلك كل الآخرين الذين انضموا إليه من خلال الخطيئة. وهذه النقطة يؤكدتها أيضًا رمز "كبش الفداء":

وَيَضَعُ هَارُونَ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ الْحَيِّ وَيُقِرُّ عَلَيْهِ بِكُلِّ ذُنُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكُلُّ سَيِّئَاتِهِمْ مَعَ كُلِّ خَطَايَاهُمْ، وَيَجْعَلُهَا عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ، وَيُرْسَلُهُ بِيَدٍ مَنْ يَلَاقِيهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، لِيَحْمَلَ التَّيْسُ عَلَيْهِ كُلَّ ذُنُوبِهِمْ إِلَى أَرْضِ مُقْفَرَةٍ، فَيُطْلَقُ التَّيْسُ فِي الْبَرِّيَّةِ. لاويين ١٦: ٢١-٢٢

إن هذا التيس يرمز إلى الشيطان الذي سيبقى طيلة الألف سنة سجيناً على الأرض الخربة ينتظر عقوبته (إشعيا ٢٤: ٢٢؛ رؤيا ٢٠: ١-٣). ونلاحظ أنه لا ينبغي لأحد أن يقتل هذا التيس، بل يترك ليوواجه عواقب الخطيئة. وعندما يضع رئيس الكهنة يده على رأس أو عقل التيس الذي يمثل الشيطان، فإن هذا يعكس عملية استدعاء ذكرى كل الخطايا التي ارتكبتها الشيطان. وقد تم شرح هذه العملية بالتفصيل في مقال "كبش الفداء وشخصية أبينا الرحيمة". وأخيراً، سيُخرج حضور الله تلك النار الرهيبة من داخل الكروب الساقط، وستلتهمه النار هو وأولئك الذين تعلقوا به وتحولهم إلى رماد. ونتذكر أن مصدر النار يأتي من وسط الشيطان وليس وسط الله. والوصف التالي ليس تفصيلاً زائداً عن الحاجة، لأنه يوضح بالضبط كيف تعمل هذه النار الروحية:

إن العالم الشرير كله يقف أمام محكمة الله بتهمة الخيانة العظمى ضد حكومة السماء. وليس لديهم من يدافع عن قضيتهم؛ فهم بلا عذر؛ وقد صدر الحكم عليهم بالموت الأبدي.

من الواضح الآن للجميع أن أجرة الخطيئة ليست الاستقلال النبيل والحياة الأبدية، بل العبودية والخراب والموت. ويرى الأشرار ما فقدوه بحياة التمرد. لقد احتقروا ثقل المجد الأبدي الأعظم عندما عُرض عليهم؛ ولكن كم يبدو ذلك مرغوباً الآن. "كل هذا"، تصرخ النفس الضالة، "كان من الممكن أن أحصل عليه؛ لكنني اخترت أن أضع هذه الأشياء بعيداً عني. يا له من شغف باطل! لقد استبدلت السلام والسعادة والشرف بالبوأس والعار واليأس". يرى الجميع أن

استبعادهم من السماء أمر عادل. لقد أعلنوا بحياتهم: "لا نريد لهذا الرجل [يسوع] أن يحكم علينا".

وكانهم مفتونون، نظر الأشرار إلى تتويج ابن الله. رأوا بين يديه ألواح الشريعة الإلهية، والفرائض التي احتقروها وتجاوزوها. وشهدوا انفجار الدهشة والنشوة والعبادة من جانب المخلصين؛ وبينما تجتاح موجة الألحان الحشود خارج المدينة، هتف الجميع بصوت واحد: "عظيمةٌ وعجيبةٌ هي أعمالك، أيُّها الرَّبُّ الإلهُ، القادرُ على كلِّ شَيْءٍ! عادِلَةٌ وَحَقُّ هي طُرُقُكَ، يا مَلِكُ القَدِيسِينَ!" (رؤيا ١٥: ٣)؛ وسجدوا لأمير الحياة.

يبدو الشيطان عاجزًا عندما يشاهد مجد وجلال المسيح. ذاك الذي كان ذات يوم كروباً مغطياً يتذكر [اليد الموضوعة على التيس] من أين سقط. سرافيم لامع، "ابن الصبح"؛ كم تغير، وكم انحط! من المجلس الذي كان يُكرَّم فيه ذات يوم، تم استبعاده إلى الأبد. يرى آخر يقف الآن بالقرب من الآب، يحجب مجده. لقد رأى التاج الموضوع على رأس المسيح بواسطة ملاك ذو قامة عالية وحضور مهيب، وهو يعلم أن المكانة الرفيعة لهذا الملاك كان يمكن أن تكون من نصيبه.

يتذكر [وضع اليد على التيس] موطن براءته ونقاوته، والسلام والرضا الذي كان له حتى استسلم للتذمر ضد الله، والحسد للمسيح. اتهاماته، تمرده، خدعه لكسب تعاطف ودعم الملائكة، إصراره العنيد على عدم بذل أي جهد لإصلاح ذاته عندما كان الله قد منحه المغفرة - كل هذا يأتي أمامه بوضوح. يراجع عمله بين البشر ونتائجه - عداوة الإنسان تجاه أخيه الإنسان، التدمير الرهيب للحياة، صعود وسقوط الممالك، انقلاب العروش، السلسلة الطويلة من الاضطرابات والصراعات والثورات. يتذكر جهوده المستمرة لمعارضة عمل المسيح وإغراق الإنسان إلى أسفل. يرى أن مؤامراته الجهنمية كانت عاجزة عن تدمير أولئك الذين وضعوا ثقتهم في يسوع. عندما ينظر الشيطان إلى مملكته، ثمرة تعب، لا يرى سوى الفشل والخراب. لقد جعل الجماهير تعتقد أن مدينة الله ستكون فريسة سهلة؛ لكنه يعلم أن هذا غير صحيح. فمرة تلو الأخرى، في سياق الصراع العظيم، هُزِمَ وأجبر على الاستسلام. إنه يعرف جيدًا قوة وجلال الرب.

لقد كان هدف المتمرد العظيم دائمًا تبرير نفسه وإثبات أن الحكومة الإلهية مسؤولة عن التمرد الذي حصل. وتحقيقاً لهذه الغاية، استخدم كل قوة عقله. لقد عمل عمداً وبشكل منهجي، وبنجاح مذهل، في دفع حشود هائلة إلى قبول نسخته من الصراع العظيم الذي استمر لفترة طويلة. على مدى آلاف السنين، كان رئيس المؤامرة هذا يستبدل الحق بالكذب. ولكن الوقت قد حان الآن لهزيمة التمرد أخيراً وكشف تاريخ وشخصية الشيطان. في محاولته العظيمة الأخيرة لخلع المسيح، وتدمير شعبه، والاستيلاء على مدينة الله، تم الكشف عن المخادع الأعظم بالكامل. أولئك الذين اتحدوا معه يرون الفشل التام لقضيته. يرى أتباع المسيح والملائكة المخلصون المدى الكامل لمكائده ضد شعب الله. فيكون موضع بغض الجميع.

يرى الشيطان أن تمرده الطوعي جعله غير مؤهل للسماء. لقد وجّه كل قواه ضد الله؛ فالنقاء والسلام والوثام في السماء سيكون بالنسبة له عذاباً أعظم. لقد تم إسكات اتهاماته ضد رحمة

الله وعدله الآن. واللوم الذي حاول أن يلقيه على يهوه يقع بالكامل على عاتقه. والآن ينحني الشيطان ويعترف بعدالة الحكم الصادر عليه.

"مَنْ لَا يَخَافُكَ يَا رَبُّ وَيُمَجِّدُ اسْمَكَ؟ لِأَنَّكَ وَحْدَكَ قُدُّوسٌ، لِأَنَّ جَمِيعَ الْأُمَمِ سَيَاتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ، لِأَنَّ أَحْكَامَكَ قَدْ أَظْهَرْتَ." رؤيا ١٥: ٤. لقد اتضحت الآن كل مسألة تتعلق بالحق والباطل في هذا الصراع الطويل الأمد. فقد أصبحت نتائج التمرد، وثمار تجاهل القوانين الإلهية، مفتوحة أمام كل العقول. كما تم عرض نتائج حكم الشيطان على الكون كله في مقابل حكم الله. أدان الشيطان نفسه بأعماله. بينما تم تأكيد حكمة الله وعدله وصلاحه بشكل كامل. فيصبح واضح تماماً أن جميع أفعال الله في هذا الصراع العظيم كانت تهدف إلى الخير الأبدي لشعبه وخير كل العوالم التي خلقها. "يَحْمَدُكَ يَا رَبُّ كُلُّ أَعْمَالِكَ، وَيُبَارِكُكَ أَتْقِيَاؤُكَ." (مزمور ١٤٥: ١٠). وسوف يظل تاريخ الخطيئة إلى الأبد شاهداً على أن سعادة كل الكائنات التي خلقها الله مرتبطة بوجود شريعة الله. مع كل الحقائق المتعلقة بالصراع العظيم في الأفق، فإن الكون كله، المخلص والتمرد، يعلن بالإجماع: "عَادِلَةٌ وَحَقٌّ هِيَ طُرْفُكَ، يَا مَلِكَ الْقِدِّيسِينَ!"

قبل أن يتم تقديم للكون بوضوح التضحية العظيمة التي قدمها الآب والابن من أجل الإنسان. لقد حانت الساعة التي يشغل فيها المسيح مكانه الصحيح ويتمجد فوق الرئاسات والسلطات وفوق كل اسم. لقد تحمل الصليب واحتقر العار من أجل الفرح الذي وُضع أمامه. لكي يأتي بأبناء كثيرين إلى المجد. ومهما كان الحزن والعار عظيمين بشكل لا يمكن تصوره، فإن الفرح والمجد أعظم. إنه ينظر إلى المخلصين، المتجددين على صورته، حيث يحمل كل قلب البصمة الإلهية الكاملة، ويعكس كل وجه صورة ملكهم. إنه يرى فيهم نتيجة كدح روحه، وهو راضٍ. ثم يعلن بصوت يصل إلى كل الجموع من الأبرار والأشرار: "ها هو شراء دمي! من أجل هؤلاء عانيت، ومن أجل هؤلاء مت، لكي يحلوا في حضرتي إلى الأبد". وترتفع أغنية التسبيح من ذوي الثياب البيض حول العرش: "مُسْتَحِقُّ هُوَ الْحَرْوُفُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِيَّةَ وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَاتَةَ!" (رؤيا ٥: ١٢). الصراع العظيم ٦٦٨,٢-٦٧١,١

في ضوء هذا الحب الذي يكشف كل شيء، يحارب الأشرار الشيطان عندما يرون أنه لم يكن راعي أمرهم بل كان يقودهم منذ البداية إلى المشاركة في الدمار. وهنا بالضبط تتجلى النار الروحية كنار مادية. فلنلاحظ بعناية ما يحدث:

على الرغم من أن الشيطان قد أرغم على الاعتراف بعدالة الله والخضوع لسيادة المسيح، إلا أن شخصيته ظلت دون تغيير. لقد انفجرت روح التمرد، مثل السيل الجارف، مرة أخرى. مملوءاً بالجنون، قرر ألا يستسلم للصراع العظيم. لقد حان الوقت لصراع يائس أخير ضد ملك السماء. اندفع إلى وسط رعيته وسعى إلى إلهامهم بغضبه وإثارتهم لمعركة فورية. لكن من بين كل الملايين التي لا تُحصى التي أغواها للتمرد، لم يعد هناك من يعترف بسيادته. لقد انتهت قوته. يمتلئ الأشرار بنفس كراهية الله التي تلهم الشيطان؛ لكنهم يرون أن قضيتهم ميؤوس منها، وأنهم لا يستطيعون الانتصار على يهوه. يشتعل غضبهم [هنا مصدر النار - إنها تأتي من وسط النفس] ضد الشيطان وأولئك الذين كانوا عملاء له في الخداع، وبغضب الشياطين ينقلبوا عليهم.

"فلذلك هكذا قال السيد الرب: من أجل أنك جعلت قلبك كقلب الآلهة، لذلك هأنذا أجلب عليك غرباء، عتاة الأمم، فيجرّدون سيوفهم على بهجة حكمتك ويدنسون جمالك. يُزّلونك إلى الحفرة،" وأبيدك أيها الكروب المظلم من بين حجارة النار... سأطرحك إلى الأرض، وأجعلك أمام الملوك لينظروا إليك... وأصيّرك زماداً على الأرض أمام عيني كل من يراك... وتكون أهوالاً ولا توجد بعد إلى الأبد». حزقيال ٢٨: ٦-٨، ١٦-١٩.

"لأن كل سلاح المتسلح في الوعى وكل رداء مدحرج في الدماء، يكون للحريق، مأكلاً للنار." "لأن كل سلاح المتسلح في الوعى وكل رداء مدحرج في الدماء، يكون للحريق، مأكلاً للنار." "يُمطر على الأشرار فحاحاً، ناراً وكبريتاً، وريح السموم نصيب كأسهم." اشعيا ٥: ٩، ٢: ٣٤، مزمو ٦: ١١. تنزل النار من السماء من عند الله. تنشق الأرض. وتخرج الأسلحة المخفية في أعماقها. تنفجر السنة الذهب المفترسة من كل هاوية واسعة. حتى الصخور تحترق. [تتقيأ الأرض نفسها سكانها] جاء اليوم الذي ستحترق فيه كل الأشياء كما لو كانت في فرن. تذوب العناصر بحرارة شديدة، والأرض أيضاً، وتحترق الأعمال التي فيها. ملاخي ٤: ١؛ ٢ بطرس ٣: ١٠. يبدو سطح الأرض كتلة منصهرة - بحيرة نار شاسعة تغلي. إنه وقت دينونة وهلاك الرجال الأشرار. "عَيَّنَ اللهُ وَقْتَ عِقَابٍ وَسَنَةَ جَزَاءٍ مِنْ أَجْلِ قَضِيَّةٍ صَهِيئُونَ." اشعيا ٣٤: ٨.

إن الأشرار ينالون جزاءهم في الأرض. أمثال ١١: ٣١. "يكونون قسّاً، ويُحرقهم اليوم الآتي، قال رب الجنود." ملاخي ٤: ١. يهلك البعض في لحظة، بينما يعاني آخرون أياماً عديدة... لقد تمت العقوبة الكاملة للناموس. تم استيفاء متطلبات العدالة؛ والسماء والأرض، تنظران، وتعلنان بر الرب. الصراع العظيم ٢، ٦٧١ - ١، ٦٧٣

دمار بدون قوّة خارجية

نلاحظ أن العقوبة الكاملة للناموس قد تمت، وهو ما يشبه إلى حد كبير تعبير يسوع بأنه لن يكون هو الذي يدين في النهاية، بل الكلمة التي تكلم بها (يوحنا ١٢: ٤٧، ٤٨). لا يستخدم الله القوة المميّنة في أحكامه. وتتأكد هذه الحقيقة أيضاً من خلال أحد كتب الأبوكريفا، التي اعتبرها رواد الأدفنتستية جديرة بالاهتمام ومهمة لوقت النهاية:

وهذا ابني سينتهر اختراعات أولئك الأمم الشريرة، الذين سقطوا في العاصفة بسبب حياتهم الشريرة؛ وسيعرض عليهم أفكارهم الشريرة والعذاب الذي به يتعذبون، الذي يشبه اللهيب: وسيهلكهم بلا تعب [أو عمل] بالناموس الذي مثلي. إسداس الثاني ١٣: ٣٧-٣٨

وهنا يتبين لنا أن فكرة معاقبة الأشرار تكون من خلال وظيفة الناموس العاكسة. وقد درس جيمس وايت وجوزيف بيتس و إ. ج. واجنر هذا السفر غير القانوني واستشهدوا به. ويحتوي كتاب "كلمة إلى القطيع الصغير"، وهو من أول كتب إيلين وايت، على سبع إشارات إلى سفر عزرا الثاني (إسداس الثاني). وإليكم أحدها:

لقد دخلنا جميعًا السحابة معًا، وبقينا سبعة أيام صاعدين إلى بحر الزجاج، عندما أحضر يسوع التيجان ووضعها بيده اليمنى على رؤوسنا. [٢ عزرا ٢: ٤٣] وورد تو ذا ليتل فلوك ١٤,٣

دعونا ننظر إلى هذه الآية في سياق الإصحاح الثاني من سفر عزرا الثاني لنرى ما قيل هناك:

وكان في وسطهم شاب طويل القامة أطول من كل الباقين وممجد، وقد وضع على كل واحد منهم تيجانًا، فتعجبت من ذلك جدًّا. فسألت الملاك وقلت: يا سيدي، من هؤلاء؟ فأجابني وقال لي: هؤلاء هم الذين خلعوا الثياب المائتة ولبسوا الخالدة واعترفوا باسم الله. الآن قد تكللوا وأخذوا سعف النخيل. ثم قلت للملاك: من هو الشاب الذي يكللهم ويعطيهم سعف النخيل في أيديهم؟ فأجابني وقال لي: هو ابن الله الذي اعترفوا به في العالم. حينئذ بدأت أشيد بشدة بأولئك الذين وقفوا بصلابة من أجل اسم الرب. ٢ عزرا ٢: ٤٣-٤٧

وكما في الرؤية التي أعطاها الله لإلين وايت، فإن الشخص المعني الذي يضع التيجان على رؤوس المخلصين هو ابن الله. وفيما يتعلق بأهمية الأبوكريفا بالنسبة للمؤمنين الذين يعيشون في الأيام الأخيرة، قالت:

كل من يحفظ وصايا الله سيدخل المدينة من خلال الأبواب وسيكون له الحق في شجرة الحياة وسيكون دائمًا في حضرة يسوع الجميل الذي يشرق وجهه أكثر إشراقًا من الشمس في منتصف النهار. ثم رأيت كلمة الله نقية وغير مغشوشة، وأنه يجب علينا أن نجيب عن الطريقة التي تلقينا بها الحقيقة المعلنة من تلك الكلمة. رأيت أنها كانت مطرقة لكسر القلب الصلب إلى قطع، و**نارًا لحرق الشوائب**، حتى يكون القلب نقيًا ومقدسًا. رأيت أن **الأبوكريفا هي الكتاب المخفي، وأن حكماء هذه الأيام الأخيرة يجب أن يفهموها**. رأيت أن الكتاب المقدس هو الكتاب القياسي الذي سيديننا في اليوم الأخير. رأيت أن السماء كانت رخيصة، وأن لا شيء غاليًا جدًّا للتضحية به من أجل يسوع، وأننا يجب أن نعطي كل شيء لدخول الملكوت. منيوسكريبت ٤، ١٨٥٠

شخصية الله المجيدة

إن روح النبوة تؤكد فكرة أن الطريقة التي نقرأ بها الكتاب المقدس هي أمر حاسم للطريقة التي سنُدان بها، لأن كلمة الله تشبه المطرقة التي تكسر القلب الصلب، والنار التي تحرق الشوائب. إن شريعة الله نارية لأنها نسخة مكتوبة عن شخصيته:

عندما يتجاهل الإنسان شريعة الله، فإنه لا يدرك ماذا يفعل. **فقانون الله هو نسخة من شخصيته**. وهو يجسد مبادئ مملكته. ومن يرفض قبول هذه المبادئ يضع نفسه خارج القناة التي تتدفق منها بركات الله. كريستس اوبجكت لسنز ٣, ٣٠٥

لأنَّ «إلهنا نارٌ آكلةٌ». عبرانيين ١٢: ٢٩

وكما رأينا، فإن هذه النار تأتي من جوهر الله نفسه، وهو الحب الطاهر والنبيل:

وَمَنْ لَا يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ، لِأَنَّ اللَّهَ مَحَبَّةٌ. ١ يوحنا ٤: ٨

لاحظ أن الآية لا تقول إن الله مُحب، أو لدى الله محبة، بل تقول إنه محبة. لذلك عندما يُذكر اسم الله، الذي هو صفاته، فإن الرحمة تأتي دائماً في أعلى القائمة:

«هكذا قال الرَّبُّ: لا يَفْتَخِرَنَّ الْحَكِيمُ بِحِكْمَتِهِ، ولا يَفْتَخِرِ الْجَبَّارُ بِجَبَرَوْتِهِ، ولا يَفْتَخِرِ الْغَنِيُّ بِغِنَاهُ. بل بهذا لِيَفْتَخِرَنَّ الْمُفْتَخِرُونَ: بَأَنَّهُ يَفْهَمُ وَيَعْرِفُنِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً وَقَضَاءً وَعَدْلًا فِي الْأَرْضِ، لِأَنِّي بِهِذِهِ أُسِّرُ، يَقُولُ الرَّبُّ. ارميا ٩: ٢٣-٢٤

فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي السَّحَابِ، فَوَقَفَ عِنْدَهُ هُنَاكَ وَنَادَى بِاسْمِ الرَّبِّ. فاجتازَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ، وَنَادَى الرَّبُّ: «الرَّبُّ إِلَهُ رَحِيمٌ وَرَوْوْفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الْإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. حَافِظُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَفِ. غَافِرُ الْإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيئَةِ. وَلَكِنَّهُ لَنْ يُبْرِيَ إِبْرَاءً. مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الْآبَاءِ فِي الْأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الْأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ». خروج ٣٤: ٥-٧

وبما أن المحبة هي جوهر الله، فهذا يعني أن كل صفاته الأخرى ما هي إلا مظهر من مظاهر المحبة، أو قنوات لهذا الحب:

لقد تجلت محبة الله في عدله لا أقل من رحمته...مشتهى الأجيال ٣, ٧٦٢

وهذا يعني أن كل ما يفعله الله تحركه المحبة. إن عدالة أبينا ليست عدالة صارمة خالية من الرحمة. إن الشيطان هو الذي يريد أن يقدم الله وكأن رحمته وعدالته لا تتفقان:

إن قوة الإدانة في الشيطان ستقوده إلى تأسيس نظرية للعدالة تتعارض مع الرحمة. فهو يدعي أنه يخدم بصفته صوت الله وقوته، ويزعم أن قراراته عادلة، وأنها نقية ولا تشوبها شائبة. وهكذا يتخذ موقفه على كرسي الحكم ويعلن أن مشورته معصومة من الخطأ. وهنا تأتي عدالته التي لا ترحم، وهي زيف للعدالة، ومكروهة لدى الله. كريست ترايمفنت ٤, ١١

في بداية الصراع العظيم، أعلن الشيطان أن شريعة الله لا يمكن إطاعتها، وأن العدالة تتعارض مع الرحمة، وأنه إذا تم انتهاك الشريعة، فسيكون من المستحيل أن يُغفر للخطيئة. وحث الشيطان على أن كل خطيئة يجب أن تُلغى عقوبتها؛ وإذا غفر الله عقوبة الخطيئة، فلن يكون إله حقيقة وعدل...وشدد الشيطان على أن الله لا يمكن أن يكون عادلاً، ومع ذلك يُظهر الرحمة للخطيئة. مشتهى الأجيال ٤, ٧٦١

وعلى النقيض من ذلك، فإن الله يتصرف دائماً بمحبة تجاه أبنائه. وهو ما يشبهه الكتاب المقدس بالنار:

إِجْعَلْنِي كَخَاتِمِ عَلَى قَلْبِكَ، كَخَاتِمِ عَلَى سَاعِدِكَ. لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ قُوَّةٌ كَالْمَوْتِ. الْغَيْرَةُ قَاسِيَةٌ كَالهَاوِيَةِ. لهيئها لهيب نار لظى الرب. نشيد الأنشاد ٨: ٧-٦

كيف يمكن أن يكون الحب قاسياً؟ إن محبة أبينا السماوي تكشف بلا مداراة عن الطبيعة الحقيقية للخطيئة – طبيعتها المدمرة. هذا هو اللهيب الذي سيعذب الأشرار:

فهو أيضاً سيَشْرَبُ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ اللَّهِ، الْمَصْبُوبِ صَرْفًا فِي كَأْسِ غَضَبِهِ، وَيُعَذَّبُ بِنَارِ وَكَبْرِيَّتِ أَمَامَ الْمَلَائِكَةِ الْقَدِيسِينَ وَأَمَامَ الْحُرُوفِ. رؤيا ١٤: ١٠

الكلمة اليونانية المستخدمة هنا للكبريت لها التعاريف التالية:

ثيون: (مرتبط بثيوس - الألوهية)

تعريف سترونج: ١. الكبريت أ. البخور الإلهي...

لقد تم الكشف لرواد الأدفنتست أن هذه النار لا تحرق الأشرار للأبد، لأن هذا يتناقض مع شخصية الله العادلة. واليوم نحن مدعوون إلى السير في الخطوة التالية في الطريق الضيق لهذه الحقيقة المتعلقة بشخصية الله، لنرى أن أبانا السماوي ليس مصدر هذه المعاناة، بل إن حضوره المحب يكشف عن الخطيئة في طبيعتها المدمرة، وهذه العملية تتم الدينونة. لقد رأينا أن ناموس، باعتباره نسخة من شخصيته، هو أيضًا ناموس ناري للحب:

فقال: «جاء الربُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرٍ، وَتَلَأُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبَوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ. فَأَحَبَّ الشَّعْبَ. جَمِيعَ قَدَيْسِيهِ فِي يَدِكَ، وَهُمْ جَالِسُونَ عِنْدَ قَدَمِكَ يَتَقَبَّلُونَ مِنْ أَقْوَالِكَ. التثنية ٣٣: ٢-٣

ولذلك قرأنا في تحليل الفصل الأخير من الصراع العظيم ما يلي:

لقد تمت العقوبة الكاملة للناموس؛ الصراع العظيم ١، ٦٧٣

إن ناموس الله الناري هو تعبير عن محبته؛ فهو يمتلك القدرة على إظهار حقيقة الخطيئة، وهذه العملية تطلق قوة الخطيئة المدمرة. ومن ناحية أخرى، فإن ناموس، كمرآة، يعكس أفكار الناس الخاطئة التي ترى الله كواحد لا يستطيع أن يغفر:

نقرأ عن سلاسل الظلام لمن يتعدى على ناموس الله، ونقرأ عن الدودة التي لا تموت، والنار التي لا تنطفئ. وهكذا يتم تمثيل تجربة كل من سمح لنفسه بأن يتصل في جذع الشيطان، الذي اعتر بصفات خاطئة. وعندما يفوت الأوان، سوف يرى أن الخطيئة هي تعدي على ناموس الله. وسوف يدرك أنه بسبب التعدي، انفصلت نفسه عن الله، وأن غضب الله يستقر عليه. هذه نار لا تُطفأ، وبها سوف يهلك كل خاطئ غير تائب. يسعى الشيطان باستمرار إلى قيادة البشر إلى الخطيئة، ومن يرغب في الانقياد، ويرفض التخلي عن خطاياها، ويحتقر المغفرة والنعمة، سوف يعاني نتيجة مساره. سينزاوف ذا تيمز، أبريل ١٤، ١٨٩٨ الفقرة ١٣.

نار من الله؟

إن الدودة التي لا تموت، وسلاسل الظلام، والنار التي لا تنطفئ، كلها رموز تمثل تجربة كل من سمح لنفسه بأن يُطعم في جذع الشيطان. إن حالة الخاطئ هذه تجعله خارج الفرصة للتوبة الحقيقية عن خطاياها وبالتالي خارج الفرصة للاستفادة من غفران أبيننا. هكذا يكون تأثير الخطيئة في تقسية القلب. بالطبع، ستكون هناك أيضًا نار مادية، والتي من المفترض أن تطهر الأرض وتجهزها لحالتها الجديدة. مثل حرائق الغابات الصحية التي تمنح الحياة الجديدة للغابة. بما أن الله لا يستخدم قوة مميتة، فمن أين تأتي النار المادية؟ في عدد من الترجمات، تم وضع عبارة "من الله" بين قوسين، وفي بعضها غائبة:

فَصَعِدُوا عَلَى عَرْضِ الْأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمُعَسْكَرِ الْقِدِّيْسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ، فَتَزَلَّتْ نَارٌ [مِنْ عِنْدِ اللَّهِ] مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ. رؤيا ٩:٢٠ ترجمة داري

فَيَصْعَدُونَ عَلَى سُهُولِ الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ، وَيُحَاصِرُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مُعَسْكَرَ الْقِدِّيْسِينَ وَالْمَدِينَةَ الْمَحْبُوبَةَ، وَلَكِنَّ نَارًا مِنَ السَّمَاءِ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ وَتَلْتَهُمْهُمْ. رؤيا ٩:٢٠ كتاب الحياة

فَصَعِدُوا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَأَحَاطُوا بِمُعَسْكَرِ الْقِدِّيْسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ، فَتَزَلَّتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْهُمْ. رؤيا ٩:٢٠ الترجمة العربية المشتركة

فَسَارُوا فِي عَرْضِ الْأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمُعَسْكَرِ شَعْبِ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ. لَكِنَّ نَارًا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلْتَهُمْهُمْ. رؤيا ٩:٢٠ الترجمة العربية المبسطة

هذه ليست سوى بعض الترجمات العربية والإنجليزية التي تترجم الآية بهذه الطريقة. فهل نقل المترجمون، عندما ترجموا المقطع مع عبارة "من الله"، أيضًا التفكير الخاطئ للإنسان تجاه الله؟ إن الإنسان في طبيعته الساقطة سيعبد دائمًا الله على أساس قوته لا شخصيته، لأن الإنسان نفسه يرغب في قوة الله أكثر من شخصيته، وخاصة لأن هذه الشخصية هي شخصية تضحية بالنفس. وبالتالي، سترجم الآيات بطريقة تركز على القوة التي يريد أن يمتلكها الله، بدلاً من الشخصية التي لا يقدرها كثيرًا. هذا يجعلنا سامعين للناموس ووفقا للعهد القديم بدلاً من عاملين به (يعقوب ١: ٢٣)، مما يجعل الله في عقلنا يعمل ووفقًا لخططنا الخاصة بدلاً من معرفته وبالتالي الوثوق به. إن انعكاس تفكير العهد القديم هذا من خلال ناموس الله يجعل مجد شخصية الله يظهر كنار آكلة:

وَبَدَأَ مَجْدُ الرَّبِّ لِعُيُونِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَنَارٍ آكِلَةٍ عَلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ. الخروج ١٧:٢٤

لطالما أراد الشيطان أن يجعل الناس يعتقدون أن نزول النار من السماء يعني أن الله هو الذي تسبب في ذلك بشكل مباشر. ولكن في الحالات التالية كان الشيطان هو الذي أنزل هذه النار من السماء:

وَيَبِينَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «نَارُ اللَّهِ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتِ الْعَنَمَ وَالْغِلْمَانَ وَأَكَلَتْهُمْ، وَجَبَّوْتُ أَنَا وَحْدِي لِأَخْبِرْكَ». أيوب ١: ١٦

وَيَعْمَلُ بِكُلِّ سُلْطَانِ الْوَحْشِ الْأَوَّلِ أَمَامَهُ، وَيَجْعَلُ الْأَرْضَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ الْأَوَّلِ الَّذِي شَفِيَ جُرْحُهُ الْمُمِيتُ، وَيَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَارًا تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ قُدَّامَ النَّاسِ، رؤيا ١٣: ١٢-١٣

ولكن يسوع وبخ هذا الفكر عندما ظهر حتى بين تلاميذه:

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَلْمِيذَاهُ يَعْقُوبُ وَيُوَحْنَا، قَالَا: «يَا رَبُّ، أَتُرِيدُ أَنْ نَقُولَ أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَفْنِيَهُمْ، كَمَا فَعَلَ إِبِلْيَا أَيْضًا؟». فَالْتَفَتَ وَانْتَهَرَهُمَا وَقَالَ: «لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا! لَوْ قَا ٩: ٥٤-٥٥

هنا يشير يسوع إلى حقيقة مفادها أن تلاميذه، بل وإيليا نفسه، واجهوا مشاكل في فهم شخصية الله، وظنوا أن الله لابد أن يدمر أعداءهم المشتركين بالنار. كما واجهت إغراءات مماثلة ذلك الذي أتى بقوة وروح إيليا:

إن يوحنا المعمدان، مثل تلاميذ المخلص، لم يفهم طبيعة ملكوت المسيح. لقد كان يتوقع أن يتولى يسوع عرش داود؛ ومع مرور الوقت، وعدم ادعاء المخلص للسلطة الملكية، أصبح يوحنا في حيرة واضطراب. لقد أعلن للشعب أنه لكي يتم إعداد الطريق أمام الرب، يجب أن تتحقق نبوءة إشعياء؛ "كُلُّ وادٍ يَرْتَفِعُ، وَكُلُّ تَلٍّ يَنْخَفِضُ. وَتَمَهَّدُ كُلُّ أَرْضٍ مُعْجَظَةً وَتُعَبَّدُ كُلُّ بُقْعَةٍ وَعِزَّةٍ". لقد كان يتطلع إلى هدم المرتفعات التي كانت تمثل كبرياء البشر وقوتهم. لقد أشار إلى المسيح باعتباره الشخص الذي كان رفشه في يده، والذي سوف ينقي بيدرته تمامًا، والذي سوف يجمع القمح في مخزنه، ويحرق التبن بنار لا تُطفأ. ومثل النبي إيليا، الذي جاء بروحه وقوته إلى إسرائيل، كان يتطلع إلى أن يكشف الرب عن نفسه كإله يجيب بالنار. مشتهى الأجيال ٢، ١٥

ومع ذلك، كان الله وابنه صبورين مع أنبيائهما، وعلموهم طبيعة شخصيتهم المقدسة ومبادئ ملكوتهم:

فقال: «اخْرُجْ وَقِفْ عَلَى الْجَبَلِ أَمَامَ الرَّبِّ». وَإِذَا بِالرَّبِّ عَابِرٍ وَرِيحٌ عَظِيمَةٌ وَشَدِيدَةٌ قَدْ شَقَّتْ الْجِبَالَ وَكَسَّرَتْ الصُّخُورَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الرِّيحِ. وَبَعْدَ الرِّيحِ زَلْزَلَةٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الرِّزْلَزَلَةِ. وَبَعْدَ الرِّزْلَزَلَةِ نَارٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي النَّارِ. وَبَعْدَ النَّارِ صَوْتُ مَنْخَفِضٍ خَفِيفٌ. ١ ملوك ١٩: ١٢-١١

لم يكن الرب في النار المادية لأن قوته تخضع دائمًا لشخصيته المحبة، وبالتالي فإن مملكته ليست مملكة قوة أو إكراه:

لقد جمع المخلص تلاميذه حوله، وقال لهم: «إذا أرادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلًا فَيَكُونَ آخِرَ الكُلِّ وَخَادِمًا للکُلِّ». لقد كانت هذه الكلمات تحمل في طياتها عظمة لم يدركها التلاميذ. فما أدركه المسيح لم يتمكنوا من رؤيته. ولم يفهموا طبيعة ملكوت المسيح، وكان هذا الجهل هو السبب الواضح وراء خلافهم. ولكن السبب الحقيقي كان أعمق من ذلك. فبتفسير طبيعة الملكوت، كان المسيح ليتمكن من تهدئة صراخهم مؤقتًا؛ ولكن هذا لم يكن ليؤثر على السبب الأساسي. وحتى بعد أن تلقوا المعرفة الكاملة، كان أي سؤال حول الأسبقية سيجدد المتاعب. وهكذا كانت الكارثة لتحل بالكنيسة بعد رحيل المسيح. كان الصراع على أعلى رتبة هو نتاج نفس الروح التي كانت بداية الصراع العظيم في العوالم العليا، والتي أدت إلى نزول المسيح من السماء ليموت. لقد ظهرت أمامه رؤية عن وسيفر، "ابن الصباح"، في مجد يفوق كل الملائكة المحيطين بالعرش، و متحد في أوثق الروابط مع ابن الله. لقد قال لوسيفر: "سأكون مثل العلي" (إشعياء ١٤: ١٢، ١٤)؛ وكانت الرغبة في تمجيد الذات قد جلبت الصراع إلى السماء، ونفت حشدًا من جند الله. لو كان لوسيفر يرغب حقًا في أن يكون مثل العلي، لما هجر مكانه المعين في السماء؛ لأن روح العلي تتجلى في الخدمة غير الأناية. لقد رغب لوسيفر في قوة الله، ولكن ليس في شخصيته. لقد سعى لنفسه إلى أعلى منصب، وكل كائن مدفوع بروحه سيفعل الشيء نفسه. وبالتالي فإن العزلة والخلاف والصراع سيكون أمرًا لا مفر منه. تصبح السيادة جائزة الأقوى. مملكة الشيطان هي مملكة القوة؛ كل فرد ينظر إلى كل فرد آخر على أنه عقبة في طريق تقدمه، أو حجر قد يصعد عليه بنفسه إلى مكان أعلى. مشتهى الأجيال ٢، ٤٣٥

فلماذا إذن أنزل إيليا ناراً من السماء لتهلك الذين أرسلهم الملك لأسره؟ ومن أين جاءت هذه النار إن لم تكن من عند الله؟

فأجاب إيليا وقال لرئيس الخمسين: «إِنْ كُنْتُ أَنَا رَجُلَ اللَّهِ، فَلتَنْزِلْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ وتَأْكَلْكَ أنتِ والخَمْسِينَ الَّذِينَ لَكَ». فَتَزَلَّتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُ هُوَ وَالخَمْسِينَ الَّذِينَ لَهُ. ٢ ملوك ١: ١٠

هذه هي الحالة التي أشار إليها التلاميذ. هنا لم يكن قد تخلص إيليا بعد من آرائه الخاطئة بشأن ملكوت الله، واستسلم لإغراء الدفاع عن هويته كنبى الله من خلال العلامات من السماء والعنف. وبإغراءات مماثلة جاء الشيطان أيضاً إلى يسوع:

فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرَّبُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَقُلْ أَنْ تُصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةَ خُبْزاً». متى ٤: ٣

قائلين: «يا ناقِضَ الهَيْكَلِ وبانيهٍ في ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، خَلِّصْ نَفْسَكَ! إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَانزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!». متى ٢٧: ٤٠

وللدراسة التفصيلية لقصة إيليا، اقرأ كتيب *خدمة الموت*. ومع كل هذا في الاعتبار، ما هو السبب إذن وراء نزول النار المادية من السماء على الأرض بعد الألف عام؟ عندما نظرنا إلى عامل كلمة الله والبيئة، رأينا أن القوانين التي نفذها الله في الطبيعة كانت مصممة لتعكس شخصية الإنسان في حالة النعيم والطاعة لله. ومع ذلك، عندما حلت روح التمرد، روح الشيطان، محل روح المسيح، بدأت الأرض في إظهارها. كان الطوفان تنويجاً لذلك العصر، عندما صلب جيل كامل المسيح في أنفسهم، مستخدمين قوته لمخططاتهم الأنانية. عندما رفضوا تماماً روحه، الذي يحوي كل شيء ("به يقوم كل شيء"، كولسي ١: ١٧؛ و"الذي به نحيا ونتحرك ونوجد"، أعمال ١٧: ٢٨) سُمح للأرض بالكشف تماماً عن روح سيدها - الإنسان الساقط. وقد أبلغنا أن المبدأ نفسه سوف يعمل في النهاية، حيث تملأ شهوات البشر المشتعلة الأرض وتندلع على شكل نار مادية:

وكذلك الذُّكُورُ أَيْضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الْأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ، اسْتَعْلَوْا بِشَهَوَاتِهِمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ الفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ، وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءً صَلَالِهِمُ الْمُحِقِّ. روما ١: ٢٧

عَالِمِينَ هَذَا أَوَّلًا: أَنَّهُ سِيَأْتِي فِي آخِرِ الْأَيَّامِ قَوْمٌ مُسْتَهْزِئُونَ، سَالِكِينَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ أَنْفُسِهِمْ، وَقَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ مَوْعِدُ مَجِيئِهِ؟ لِأَنَّهُ مِنْ حِينِ رَقَدَ الْآبَاءُ كُلُّ شَيْءٍ بَاقٍ هَكَذَا مِنْ بَدِءِ الْخَلِيقَةِ». لِأَنَّ هَذَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ بِإِرَادَتِهِمْ: أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مِنْذُ الْقَدِيمِ، وَالْأَرْضُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ قَائِمَةٌ مِنَ الْمَاءِ وَبِالْمَاءِ، اللَّوَاتِي بِهِنَّ الْعَالَمُ الْكَائِنُ حِينئِذٍ فَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهَلَكَ. وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ الْكَائِنَتُهُ الْآنَ، فَهِيَ مَخزُونَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا، مَحْفُوظَةٌ لِلنَّارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلَاكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ. بطرس ٣: ٣-٧

إننا قد نتساءل عن أهل ما قبل الطوفان ولماذا لم يؤمنوا بهذا المبدأ. ولكن الوضع اليوم ليس مختلفاً. فعندما يغطي كل الأشرار من تاريخ البشرية بأكملة سطح الأرض ويظهرون مع الشيطان تمردهم بالكامل، فسوف يُسمح للأرض والسماء مرة أخرى بعكس الطبيعة المشتعلة لشهرهم. ولهذا السبب نقرأ في هذا المقطع من الفصل الأخير من الصراع العظيم ما يلي بشأن الأرض والخليقة بأكملها:

لقد انتهى إلى الأبد عمل الشيطان المدمر. فقد ظل يمارس إرادته لمدة ستة آلاف عام، فملاً الأرض بالويل والحزن، وأحدث حزنًا في كل أنحاء الكون. لقد تأوهت الخليقة كلها وتعبت معًا في ألم. والآن تحررت خلائق الله إلى الأبد من حضوره وإغراءاته. "إستراحت، اطمأنت كلُّ الأرض. هتفوا [الأبرار] تَرْتُمًا." (إشعيا ١٤: ٧). ويرتفع هتاف التسبيح والانتصار من الكون المخلص كله. "كصوت جمع كثير، وكصوت مياه كثيرة، وكصوت رُعودٍ شديدةٍ قائلَةً: «هَلُّوليا! فإنه قد ملك الرَّبُّ الإلهُ القادرُ على كُلِّ شَيْءٍ.»" (رؤيا ١٩: ٦). الصراع العظيم ٦٧٣,٢

أخيرًا، بعد أن تقبأت الأرض والسماء الشر المخزون فيها في هيئة نار، سترتاحان في سلام. ثم مرة أخرى وإلى الأبد، ستعكس الطبيعة جمال قداسة سگانها – أبناء الله الذين تفرح أرواحهم وقلوبهم بروح المسيح الطاهرة والمحبة والممتنة لأبيه. وبقبول شخصية المسيح، تمكنوا من العيش إلى الأبد في حضور الحب الناري لإلهنا العجيب وابنه.

وأما من جهة الأموات إنهم يقومون: أفما قرأتم في كتاب موسى، في أمر العليقة، كيف كلمه الله قائلًا: أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب؟ ليس هو إله أموات بل إله أحياء. فأنتم إذا تضلّون كثيرًا!». مرقس ١٢: ٢٦-٢٧

يربط يسوع العليقة المشتعلة بالله باعتباره إله الأحياء. وهذه هي رمزية العليقة المشتعلة بالنار، والتي لم تحترق:

وظَهَرَ لَهُ مَلَائِكَةُ الرَّبِّ بِلَهيبِ نارٍ مِنْ وَسَطِ عُلْبِقَةٍ. فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلْبِقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلْبِقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ. فَقَالَ مُوسَى: «أَمِيلُ الْآنَ لِأَنْظُرَ هَذَا الْمَنْظَرَ الْعَظِيمَ. لِمَاذَا لَا تَحْتَرِقُ الْعُلْبِقَةُ؟». فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلْبِقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى، مُوسَى!». فَقَالَ: «هَأَنْذَا». فَقَالَ: «لَا تَقْتَرِبْ إِلَى ههنا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لِأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ واقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ». ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إلهُ أَبِيكَ، إلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإلهُ إِسْحاقَ وَإلهُ يَعقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ. خروج ٣: ٢-٦

إن الخطاة والأبرار سوف يكونون في حضرة هذا الحب الناري، ولكن الأمر متروك لنا كيف نتفاعل معه. فالأبرار يستطيعون أن "يسكنوا في نار آكلة" إشعيا ٣٣: ١٤؛ ولكن أفكار وأقوال وأفعال حياة خاطئة، تنكشف في النهاية عند لقاء إله مجد، وتنقلب على الإنسان الذي يحكم على الله بأنه غير رحيم، وبعدها "نفسُ الخطاة نارٌ تأكلهم". إشعيا ٣٣: ١١

الآن أقوم، يقول الرب. الآن أصعد. الآن أرتفع. تحبلون بحشيش، تلدون قشيشًا. نفسكم نارٌ تأكلكم. وتصير الشعوب وقود كلسي، أشواكًا مقطوعة تُحرق بالنار. ارتعب في صهيون الخطاة. أخذت الرعدة المنافقين: «من منا يسكن في نار آكلة؟ من منا يسكن في وقائد أبدية؟» السالك بالحق والمتكلم بالاستقامة، الراذل مكسب المظالم، النافض يديه من قبض الرشوة، الذي يسدُّ أذنيه عن سماع الدماء، ويُعمّض عينيه عن النظر إلى الشر هو في الأعالي يسكن. حصون الصخور ملجأ. يُعطى حُبْرُهُ، ومياهه مأمونة. الملك ببهائه تنظر عيناك. تزيان أرضًا بعيدة. إشعيا ٣٣: ١٠-١٧

بينما كانت الأرض محاطة بنار الدمار، كان الأبرار يقيمون بأمان في المدينة المقدسة. أولئك الذين شاركوا في القيامة الأولى، لا قوة للموت الثاني عليهم. فبينما كان الله بالنسبة للأشرار نارا آكلة، فهو بالنسبة لشعبه شمس ودرع. رؤيا ٢٠: ٦؛ مزمور ٨٤: ١١. الصراع العظيم ٦٧٣، ٣

مثل الشبان العبرانيين الثلاثة الذين وقفوا في نار بابل دون أن يحترقوا، فإن سكان المدينة السماوية المقدسين لا يتأثرون بروح الغضب التي تنبعث من الأشرار. إنهم ممثلون بروح أمير السلام، وبالتالي فإن الطبيعة كلها في سلام معهم. الله هو درع لهم بمعنى أنهم ممثلون بروحه لأنه سيحفظ من يثبت فكره عليه في سلام تام (إشعياء ٢٦: ٣).

درجات العقاب

ماذا عن فكرة أن مقدار المعاناة التي يعانها الأشرار يتناسب مع خطيئتهم؟ لقد قال يسوع ما يلي:

وأما ذلك العبد الذي يعلم إرادة سيده ولا يستعد ولا يفعل بحسب إرادته، فيضرب كثيرا. ولكن الذي لا يعلم، ويفعل ما يستحق ضربات، يضرب قليلا. فكل من أعطي كثيرا يطلب منه كثير، ومن يودعونه كثيرا يطالبونه بأكثر. لوقا ١٢: ٤٧-٤٨

وكتوسع لذلك، تقول روح النبوة:

إن الأشرار ينالون جزاءهم في الأرض. أمثال ١١: ٣١. "يكونون قسًا، ويحرقهم اليوم الآتي، قال رب الجنود" ملاخي ٤: ١. "يهلك البعض في لحظة، بينما يعاني البعض الآخر أياما عديدة. يعاقب الجميع "حسب أعمالهم". ولأن خطايا الصالحين قد انتقلت إلى الشيطان، فإنه يجبر على المعاناة ليس فقط بسبب تمرده، بل وأيضا بسبب كل الخطايا التي تسبب في ارتكاب شعب الله لها. إن عقوبته ستكون أعظم بكثير من عقوبة أولئك الذين خدعهم. فبعد أن هلك كل من سقطوا بسبب خداعه، فإنه سيظل حيا ويعاني. وفي لهيب التطهير يهلك الأشرار أخيرا، جذرا وفرعا- الشيطان الجذر، وأتباعه الفروع. لقد تمت العقوبة الكاملة للناموس. تم استيفاء متطلبات العدالة؛ والسما والارض، تنظران، وتعلنان بر الرب. الصراع العظيم ٦٧٣، ١

نتذكر أن الكتاب المقدس يقول أن الناموس روجي (رومية ٧: ١٢). وبما أن الأشرار يدانون وفقا للناموس، فإن معاناتهم روحية أولا كما أشرنا سابقا. فكلما زادت معرفة الشخص بالمسيح وإرادته، كلما زادت معاناته. عندما يحضر شخص جنازة شخص لا يعرفه جيدا، فإن معاناته لن تكون كبيرة؛ ولكن عندما تكون لديك معرفة حميمة بشخص ما، فإن معاناتك ستكون كبيرة. لم يعرف أحد الله وابنه أكثر من الشيطان. لقد مشى بين حجارة النار على جبل الله المقدس (حزقيال ٢٨: ١٤) - رمز شخصيته التي هي الناموس. لهذا السبب فإن معاناته هي الأعظم؛ ولهذا السبب يعاني لفترة أطول من أي شخص آخر. لا يقول الكتاب المقدس من يجعل الشيطان يعاني لفترة أطول، فهذا متروك للقارئ ليقرر من يجعل الشيطان يعاني. ومن خلال نهج يسوع في التعامل مع الدينونة، يتضح أن الخاطئ هو المسؤول عن إدانته.

وأما هم فلما سمعوا وكانت صمائرهم تُبكتهم، خرجوا واحداً فواحداً، مُبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين. وبقي يسوع وحده والمرأة واقفة في الوسط. يوحنا ٨: ٩

وتبين لنا قصة هامان أيضًا لماذا يجب على الشيطان أن يعاني كل هذه المدة.

فقال حربونا، واحدٌ من الخِصيانِ الَّذِينَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ: «هوذا الخَشَبَةُ أَيضًا الَّتِي عَمَلَهَا هامانُ لِمُردخايِ الَّذِي تكلَّم بِالخَيْرِ نَحْوِ الْمَلِكِ قائِمةٌ في بيتِ هامانَ، ارتِفاعُها خَمسونَ ذِراعًا». فقالَ الْمَلِكُ: «اصلِبوهُ عَلَيْها». أُستير ٧:٩

هامان ومردخاي يمثلان الشيطان والمسيح. أما العقاب الذي أراده الشيطان للمسيح فسوف يتحملة هو نفسه. فنقرأ:

لا تدينوا لِكَي لا تُدانوا، لأنَّكُمْ بِالَّذِينَونَةِ الَّتِي بها تدينونَ تُدانونَ، وبالكَيْلِ الَّذِي به تكيلونَ يُكالُ لَكُمْ. متى ٧: ١-٢

سُيدان الشيطان وَفَقًا لفكرته الخاصة عن العدالة. لقد كان يتوسل إلى الله أن تلقى كل خطية عقابها. وقال إنه إذا غفر الله العقوبة، فلن يكون إله حقيقة أو عدالة. سيقابل الشيطان بالدينونة التي قال أن على الله أن يمارسها. ١٢ منيوسكريبت ١٣، ٤

إن كل إنسان سوف يختبر العدالة التي كان يعتقد أن الله يجب أن يمارسها على الآخرين. وكلما زاد الكراهية والانتقام الذي أظهره تجاه الآخرين، كلما انعكس ذلك عليه في مرآة قانون المحبة الإلهي الذي يجعلهم يرون الفساد الكامل في طبيعتهم. إن أولئك الذين يرغبون في هلاك الآخرين في الجحيم سوف ينتهي بهم الأمر بالتأكيد إلى الهلاك في الجحيم بنفس الشدة التي طالبوا بها للآخرين. لذلك اغفر وسوف يُغفر لك. أعفِ كل إنسان من الدين الذي يدين لك به. استقر في ذهنك تجاه خصمك، واصنع السلام معه في قلبك، لئلا تُسَلِّمَ إلى نفس الحكم الذي حكمت به على الآخرين وأدنتهم.

كُنْ مُراضيًا لخصمك سريعًا ما دُمتَ معه في الطريق، لئلا يُسَلِّمَكَ الخصمُ إلى القاضي، ويُسَلِّمَكَ القاضي إلى الشَّرْطِيَّةِ، فتُلْقَى في السَّجِنِ. الحقُّ أقولُ لك: لا تخرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى توفِيَ الفَلْسَ الأخيرًا! متى ٥: ٢٥-٢٦

لقد أدان الشيطان واتهم أكثر من أي شخص آخر، ولذلك فإنه سوف يعاني لفترة أطول نتيجة لذلك.

خاتمة

في هذا الكتيب يثبت بوضوح أن:

السُّرُّ يُمِيتُ السُّرَّيرَ، ومُبْغِضُو الصِّدِّيقِ يُعَاقِبُونَ. مزمور ٣٤: ٢١

إن الشر الكامن في قلب الخاطيء هو الذي سيخرج ويدمره. هذه النار تنشأ من خلال الشعور بالذنب الذي يتولد في قلب الخاطيء في حضور الله.

باختصار، نتذكر بعض الحقائق البسيطة.

١. إن الطريق إلى البر ضيق، وسوف يرفض أغلب العالم نعمة الله المحبة. قال يسوع: "ما أضيَّقَ البابَ وأكْرَبَ الطريقَ الَّذِي يُوَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ!" متى ٧: ١٤.
٢. سوف يموت الأشرار ويضيعون إلى الأبد، مسحوقين في عذاب بسبب ذنب تمردهم.
٣. من خلال قوانين الطبيعة التي لديها القدرة على عكس خطيئة الإنسان سيتم تدمير الأشرار، بينما وفي نفس الوقت يشعرون بالإرهاق والتخلي عنهم تحت وطأة حياتهم المخزية.
٤. لا يوجد أي عمل عدواني أو قوة أو رغبة في إنهاء حياة الأشرار من جانب الله. فالأشرار يقعون في فخ عمل أيديهم، ويسقطون في الحفرة التي حفروها. (مزمور ٧: ١٥؛ مزمور ٩: ١٦)

نهاية الأشرار

الدينونة النارية الأخيرة

بالنسبة لأولئك الذين يؤمنون بالله، فمن المعتقد عالميًا تقريبًا أن الطريقة الوحيدة لإنهاء الخطيئة وإيقاف الأشرار في مساراتهم هي من خلال إنزال نهر من الغضب الناري من قلب الله لحرق الأشرار وإنهائهم.

غالبًا ما يُعتقد أن الأشرار لن يدمروا أنفسهم ببساطة، وإذا كان الله إلهًا عادلًا، فسوف يعاقب المخالفين على شرورهم وفقًا لأعمالهم من خلال إشعال النار فيهم مباشرة وحرقتهم أحياءً بنفسه. هل يفعل إله محب هذا بأبنائه؟ هل تحرق أطفالك الضالين أحياءً في النار وتشاهدهم يصرخون من الألم؟

يقول بعض الناس إن الطريقة الوحيدة للقضاء على السرطان هي استئصاله. والمشكلة في هذا القياس أو المثال هي أنك تستأصل السرطان من شخص واحد، والهدف هو إنقاذ الحياة وليس تدميرها. ويقول بعض الناس إن الأشرار أشبه بالكلب المصاب بداء الكلب، ويجب قتله. فهل تأخذ الكلب وتحرقه ببطء على النار لعدة أيام بينما يصرخ ويصرخ في عذاب بينما يبكي الصالحون - لأنك تستحق ذلك بسبب شرورك؟ هل هذا حقًا ما سيحدث في النهاية؟

"إن أولئك الذين يرفضون الرحمة المقدمة مجانًا، سوف يدركون قيمة ما احتقروه. وسوف يشعرون بالألم الذي تحمله المسيح على الصليب لشراء الفداء لكل من يريد أن يناله. وسوف يدركون حينها ما خسروه--الحياة الأبدية والميراث الخالد."

ريفيو اند هيرلد، سبتمبر ٤، ١٨٨٣

لكن أحزاننا حَمَلها، وأوجاعنا تحَمَلها. ونَحْنُ حَسِبناهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولًا.

إشعيا ٥٣: ٤